الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج –
كلية الآداب واللغات
قسم أدب عربي

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل:
الشعبة: دراسات أدبية
التخصص: أدب حديث ومعاصر

عنوان المذكرة

البنية السردية في رواية "ملح وفرات" "لعز الدين جلا وجي"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

من اعداد الطالبتين:
- بوعون شهيناز
- عي سمية

اشراف الدكتور:
–د.بوعلام رزيق

أعضاء لجنة المناقشة:

إسم ولقب العضو	رتبته	صفته
قسيس الصالح	أ. محاضر–ب–	رئيسا
بوعلام رزيق	أ. محاضر – أ –	مشرفا ومقررا
ناصر معماش	أ. محاضر –ب–	ممتحنا

السنة الجامعية:

1444-1445ه/2023 -2024م

* ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..... 2020 ... 12 ...

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): بوعون سفيان ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث ..... طالب .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 403221505 والصادرة بتاريخ 10-10-2022

المسجل(ة) بكلية / معهد الآداب واللغات ..... قسم اللغة والأدب العربي .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: البنية السردية لرواية ملح وعزان "لعز الدين جلاوجي"

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: 2023.06.14.....

توقيع المعني (ة)

ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في 2020 -12- 27 .....

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): عيبا سعيدة الصفة: طالب، أستاذ، باحث طالبة

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 119321[illegible] والصادرة بتاريخ 2021.01.08

المسجل(ة) بكلية / معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة الليسانس، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه).

عنوانها: البنية السردية لرواية "ملح وفرات" لعز الدين جلاوجي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2023/06/14

توقيع المعني (ة)

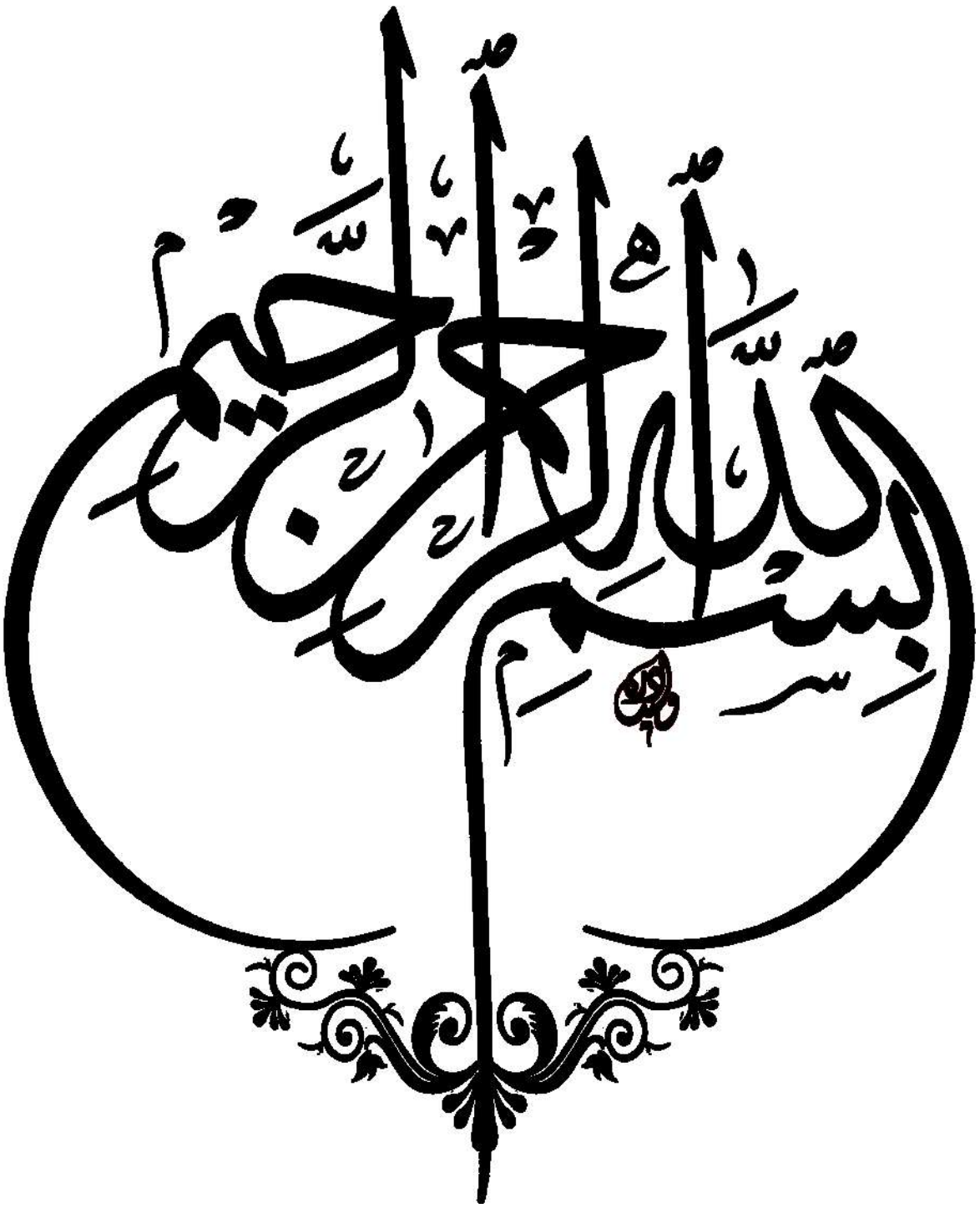
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الي يوم الدين، وبعد...

فإن الشكر لله تعالى على فضله حيث اتاح لي إنجاز هذا العمل بفضله، فله الحمد أوله وأخره

ثم أشكر أولئك الاخيار الذي مدوا لي يد المساعدة خلال هذه الفترة، وفي مقدمتهم أستاذنا المشرف على المذكرة فضيلة الدكتور بوعلام رزيق الذي لم يدخر جهدا في مساعدتنا

كما أشكر القائمين على الجامعة.... وفقهم لكل خير لما يبذلونه من اهتمام بطلاب كلية اللغات والأدب العربي جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج وكذا اخص بالشكر الاستاذين الكريمين قسيس صالح و معماش ناصر.

اهداء

إلى من ربانني صغيرة وزرع في نفسي الأمل..

وإلى من مهد طريق النجاح ..

إلى من ذاقت أنفسهم لهذا اليوم ..

إلى أمي وأبي احتراما وبرا وتقديرا..

الى من اعتبرت نفسي معهم ملكة، الى من كانوا رمز الحب،

الى اخوتي وأخواتي

الى ابني قرة عيني ومصدر الهامي اياد

وإلى أختي الوحيدة

الى الأستاذ المشرف الذي ساعدني وكان لي نورا في هذا البحث

والى كل من ساعدني في مسيرتي اليكم اهدي ثمرة جهدي المتواضع

الى صديقاتي وأحبتي

سمية

ا هـد ا ء

الى من حملتني في رحمها تسعة أشهر، وتعاركت مع الموت لتمنحني الحياة، الى من وضع المولى عز وجل الجنة تحت قدميها، وقرها في كتابه العزيز أمي الغالية.

الى من رباني و كافح من أجلي أبي الغالي

الى من كانوا قدوتي وتمنوا لي النجاح والتوفيق، الى كل عائلتي.

الى أستاذي المشرف "بوعلام رزيق" كل الشكر والتقدير والاحترام

الى كل من ساعدني في انجاز هذا البحث من قريب أو بعيد

شهيناز بوعون

مقدمة

مقدمة:

نالت الرواية العربية تطورا ملحوظا في الأدب العربي في الوقت الراهن، ذلك أنّها أصبحت تمثل ديوان الحياة المعاصرة، فهي جنس أدبي مكتوب يعالج قضايا الواقع من خلال ما تحتويه من أفكار ورغبات وأحاسيس الإنسان وصراعه مع نفسه، بوجهة نظر خاصة.

والرواية الجزائرية باعتبارها جزء من الرواية العربية استطاعت أن تثبت وجودها هي الأخرى ضمن قائمة الفنون الأدبية رغم تأخر ظهورها، ولعل أهم الأسباب لهذا التأخر الاستعمار الفرنسي، ولكنّها سرعان ما واكبت التطور الظاهر على الساحة الأدبية، وذلك بفضل مجموعة من الروائيين الجزائريين، أمثال: الطاهر وطار، بن هدوقة، وغيرهم من الذين ساهموا في بناء الرواية الجزائرية.

ويتكون العمل الروائي من عناصر تساهم في تماسك أجزائه بعضها ببعض، المتمثلة في الشخصيات، الزمان، المكان، ومن هنا جاء بحثنا الموسوم بـ: " البنية السردية في رواية ملح وفرات للكاتب عز الدين جلاوجي"

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار رواية "ملح وفرات" لعز الدين جلاوجي إبراز أنّ الرواية مسردية من الدرجة الأولى، وهي إضافة جديدة إلى الرّواية الجزائرية، ولذا وقع اختيارنا على هذه الرّواية كأنموذج للدّراسة وكيفية بناء عناصر السرد الروائي فيها، وكشف البنية الزمنية والمكانية في روايته "ملح وفرات"، وكذلك روعة اللغة التي يمتاز بها "جلاوجي "وما لمسناه من متعة وحسن حبكة شدت انتباهنا بدءًا من العنوان، وبالإضافة إلى هذا محاولة منّا لإثراء المكتبة الجزائرية ببعض الدّراسات في الأدب الجزائري.

ولقد حاولنا من خلال هاته المذكرة الإجابة عن الإشكالية التالية:

ما هي عناصر البنية السردية في رواية "ملح وفرات" لعز الدين جلاوجي؟.

وتفرعت تحتها مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- ما مفهوم البنية والسرد؟
- ما هي العناصر التّي يتشكل منها النص الرّوائي؟
- وإلى أيّ مدى وفّق عز الدين جلاوجي في توظيفهم؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة قوامها: مدخل، وإلى أربعة مباحث، ومقدّمة ثم خاتمة، وقد تناولنا في المدخل مفهوم البنية والسرد والسردية والبنية السردية، ومفهوم المسردية، أمّا المبحث الأول الموسوم بـ: " تحليل العتبات في الرواية" وذلك بدءًا من عتبة العنوان وعتبة العناوين الداخلية، وعتبة الغلاف،

بينما المبحث الثاني المعنون بـ:" بنية الشخصيات في رواية " ملح وفرات""، وذلك من تعريف الشخصيات وأنواع الشخصيات، والمبحث الثالث والموسوم بـ" بنية المكان في رواية "ملح وفرات"" بحيث قُسّم إلى مطلبين: فالمطلب الأول تعريف المكان أمّا المطلب الثاني موسوم بـ:" التشكلات المكانية في رواية ملح وفرات"، والمبحث الأخير موسوم بـ:" بنية االزمان في رواية "ملح وفرات""، هو الاخر ينقسم إلى مطلبين الأول موسوم ب :"تعريف المكان " والمطلب الثاني المعنون ب:"المفارقات الزمنية"، وقد ذُيلَ البحث بخاتمة احتوت أهم النتائج التي توصل إليها الدّراسة.

ولتحقيق هذه الدراسة فقد اعتمدنا على المنهج البنيوي ، وذلك لأنّه الأنسب لتحليل وتفكيك البنية السردية لرواية "ملح وفرات".

وكانت مرجعيتنا العلمية من مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- رواية "ملح وفرات" لعز الدين جلاوجي.
- حسن بحراوي "بنية الشكل الروائي"الفضاء الزمان الشخصية.
- حميد حميداني" بنية النص السردي" (من منظور النقد الأدبي).

وعلى الرغم من أن البنية السردية موضوع مستهلك بكثرة، فقد عثرنا على الكثير من الدّراسات السابقة، إلاّ أنّ الجديد في بحثنا كان من خلال اختيارنا لرواية "ملح وفرات" التي لم تدرس من قبل، محاولة منّا إلى لفت الانتباه إلى هاته الرّواية وترك بصمة للأجيال اللاحقة للاستفادة منها.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نشكر الله الذي وفقنا لهذا، ولا ننسى جهد الأستاذ المشرف الدكتور بوعلام رزيق الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته، ونأمل أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر القليل في رصد كل ما هو موجود في خطة البحث في رواية " ملح وفرات"، وحسبنا في ذلك الصواب فإن أخطأنا فمن دون قصد منا، وإن وفقنا فالله هو الذي وفقنا.

المدخل: مفاهيم ومصطلحات

1. البنية

2. السرد

3. السردية

4. البنية السردية

5. المسردية

المدخل: مفاهيم ومصطلحات

1-مفهوم البنية السردية:

1-1 **مفهوم البنية:** يختلف مفهوم البنية من علم لآخر فهي تدل على مجموعة من الدلالات والتحولات المختلفة وسنورد التعريف اللغوي والاصطلاحي لها:

1-1-1 لغة:

البناء نقيض الهدم والبناء المبنى، والجمع أبنية، واستعمل أبو حنيفة البناء في السفن فقال يصف لوحا يجعله أصحاب المراكب في بناء السفن، وأنه أصل البناء فيما لا ينمي كالحجر والطين ونحوه فالبنية من الناحية اللغوية مصدرها فعل ثلاثي – بنى – وتعني البناء والتشييد والعمارة.[1]

ويقول صلاح فضل: تشتق كلمة بنية في اللغات الأوربية من الأصل اللاتينيstruere الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى.[2] فالبناء هنا يقصد به المكونات والركائز التي يقوم عليها البيت وهذا ينطبق على الرواية والتي تقوم على مجموعة من المكونات البنائية.

1-1-2 اصطلاحا:

كان أول ظهور للاصطلاح البنيوي مع الشكلانيين الروس وذلك أثناء بحثهم الذي تقرر عنده تحصيل القوانين البنائية للغة والأدب.[3]

إن كلمة البنية في أصلها تحمل معنى المجموع، أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة، يتوقف كل منها على ما عداه، ويتحدد من خلال علاقته بما عداه، فهي نظام، أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيئ، فالبنية ليست هي صورة الشيء، أو هيكله، أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء ومعقوليته.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة – بنى – دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ج1، ط1، 1992، ص106.

[2] ينظر صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد العربي، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص190.

[3] ينظر يوسف وغليمي، النقد الجزائري المعاصر من الأنسونية إلى الألسنية، إصدار رابطة إبداع الثقافة، الجزائر، 2002، ص118.

فهي بناء نظري للأشياء يسمح بشرح علاقاتها الداخلية، وبتفسير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات وأي عنصر من عناصرها لا يمكن فهمه إلا في إطار علاقته في النسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق، فمفهوم البنية مرتبط بالبناء المنجز من ناحية وبهيأة بنائه وطريقته من ناحية أخرى، وكينونة هذا البناء لا تنهض إلا بتحقيق الترابط والتكامل بين عناصره.[1]

وهنا يمكننا القول إن الهدف من البنية دراسة المستويات المتعددة للعمل الأدبي والعلاقة التي تربط أبنيتها وكيفية تولدها.

1-2 أنواع البنية: هناك نوعان للبنية وهما:

1-2- 1البنية السطحية:

هي الطبقة الممكن ملاحظتها أو المعبر عنها للجملة على نحو ملموس أكثر الصوت والرموز المكتوبة، إلى حد ما أكثر تجريدية التركيب، ترتيب العبارات والكلمات ويرى تشومسكي أنها البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي تصدر عن المتكلم.[2]

ومنه نقول أن البينة السطحية هي هيكل الشيء، ووحدته المادية الظاهرة.

1-2-2البنية العميقة:

هي القواعد التي أوجدت التتابع بين الكلمات وهي تلك التي تتمثل في ذهن المتكلم المستمع المثالي، أي هي عبارة عن حقيقة عقلية يعكسها التتابع اللحظي للجملة بعدا تداوليا، يقصد به تجاوز عمق النص إلى خارجه والاهتمام بعلاقة العلامة اللسانية بالمستعمل من حيث تأديته للخطاب.[3]

إن البنية العميقة هي التي تعطي الظاهرة هويتها وتظفي عليها خصوصيتها.

---

[1] ينظر مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم ناصر، دار الفارس للنشر، الأردن، ط1، 2005، ص19.

[2] ينظر نعمان بوقرة، المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، جدار للكتاب العلمي، عمان، الأردن، 2009، ص95

[3] ينظر روجر فاولد، اللسانيات والرواية، ترجمة الأستاذ الدكتور أحمد صبار، مؤسسة حورس للنشر والتوزيع الاسكندرية، ط، 2009، ص24.

1-3 خصائص البنية:

لقد حدد بياجيه التي تتكون منها البنية وهي الشمولية والتحولات والضبط الذاتي:

- 1-3-1 الشمولية الكلية:

هو أن البنية لا تتألف من عناصر خارجية تراكمية مستقلة بل هي تتكون من عناصر داخلية للقوانين المميزة للنسق من حيث هو نسق.

وجاء في دليل الناقد الأدبي أن الشمولية تعني اتساق البنية داخليا.

إن وحدات البنية في كمال الذات وليست مجرد وحدات تعسفا بل هي إجراء تتبع أنظمة داخلية من شأنها أن تحدد طبيعة الأجزاء وطبيعة اكتمال البنية ذاتها.[1]

يعني أن البنية غير ثابتة وإنما هي دائما تتحول وتظل تولد من داخلها بناء دائمة التواكب والجملة الواحدة ينتج عنها آلاف الجمل التي تبدو جديدة مع أنها لا تدرج مع قواعد النظام اللغوي للجمل.

- 1-3-2 الضبط الذاتي:

وهو أن في مسجد بنيان تنظم نفسها بنفسها مما يحفظ لها وحدتها ويدخل لها المحافظة على بقائها وتحقق لها من – الانغلاق الذاتي–ما معنى هذا أن للبنيان قوانينها الخاصة التي تجعل منها مئات الناتجة عن تراكمات عرضية ناجمة عن تلاقي بعض العوامل الخارجية المستقلة بل هي أنسفه مترابطة تنظم ذاتها.[2]

إذن هي تمكن البنية من تنظيم نفسها بنفسها.

1-3-3 التحولات:

زهي التي تمنح البنية حركة داخلية وتقوم في الوقت نفسه بحفظها وإثرائها دون أن تضطر إلى الخروج عن حدودها أو الانتماء إلى العناصر الخارجية.[3]

---

[1] ينظر زكريا ابراهيم، مشكلة البنية، أو أضواء على البنيوية ، دار الناشر ، مكتبة مصر للطباعة، 3شارع كامل صدقي – الفجالة، ص30.

[2] المصدر نفسه الصفحة نفسها .

[3] ينظر جان بياجيه، البنيوية، ترجمة: عارف منيمنة وبشير أوبري، ط3، بيروت، باريس، منشورات دار عويدات، 1982، ص16.

إذن فهي توضح القانون الداخلي للتغيرات داخل البنية.

2-مفهوم السرد:

ليس للسرد مفاهيم مختلفة، فهو تقريبا في كافة التعريفات له يصل إلى نفس المعنى وسنورد التعريف اللغوي والاصطلاحي له:

2-1 لغة:

ورد في معجم الوسيط: سرد الشيء: تابعه ووالاه، يقال سرد الحديث، رواه وعرضه، قص دقائقه وحقائقه.[1] ويقصد بالسرد التسلسل والتتابع.

وفي لسان العرب لابن منظور: السرد في اللغة: تقدمة لا شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا.

سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه، وفلانا يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له وفي صفته كلامه صلى الله عليه وسلم: لم يكن يسرد الحديث سردا أي يتابعه ويستعجل فيه. وسرد القرآن: تابع قراءته في حذر منه وسرد فلان الصوم إذا والاه وتابعه، أي أن السرد إجادة السياق وتتابعه.[2]

فالسرد معناه اللغوي يحيل على كل ماهو متتابع وهذا التتابع زماني بالأساس ولكن قد يكون أيضا تتابع مكاني أو حتى تتابع فكري.

2-2 اصطلاحا:

السرد مصطلح يستخدمه الناقد للإشارة إلى البناء الأساسي في الأثر الأدبي الذي يعتمد عليه الكاتب أو المبدع في وصف وتصوير العالم، سواء كان هذا العالم داخليا أو خارجيا.[3]

فالسرد خطاب غير منجز، وله تعريفات شتى تتركز في كونه طريقة تزوى بها القصة.

---

[1] ينظر ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة -سرد-، دار الدعوة، مصر، ج1، 1989، ص426

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة – سرد-، دار صادر للطباعة، مج3، ص211.

[3] ينظر سمير حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر -عربي، فارسي، إنجليزي-، دار الآفاق العربية، مصر، ط1، 2001، ص96

2-3 مكونات السرد:

إن كون الحكي قصته يفترض وجود شخص يحكي، وشخص يحكي له أي وجود تواصل بين طرف أول يدعى -راويا-، وطرف ثاني يدعى -مرويا له-.[1]

وهذه هي المكونات الأساسية للسرد:

2-3-1 الراوي:

هو ذلك الشحص الذي يروى المكانية أو يخبر عنها، سواءا أكانت حقيقية أو متخيلة ولا يشترط أن يكون اسما متبعا، فقد يتروى خلف صوت أو ضمير يصوغ بواسطة المروي بما فيه من أحداث ووقائع.[2] وهو المرسل الذي يقوم بنقل الرواية إلى المرسل إليه أو المتلقي.

2-3-2 المروي:

هو كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموعة من الأحداث، يقترن بأشخاص ويؤطر فضاء من الزمان والمكان وتعد الحكاية جوهر المروي والمركز الذي تتفاعل فيه كل العناصر.[3]

والمروي أي الرواية نفسها التي تحتاج إلى راو ومروي له أو إلى مرسل ومرسل إليه.[4]

2-3-3-المروي له:

قد يكون المروي له اسما معينا ضمن البنية السردية، وهو قد يكون الراوي شخصية من ورقة، وقد يكون كائنا مجهولا.[5]

---

[1] ينظر حميد الحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الادبي*، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 2000ص45.

[2] ينظر عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص7.

[3] المرجع نفسه، ص8.

[4] ينظر عبد الله ابراهيم، السردية العربية -بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي-، -د ط--د ت-ص12.

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

أي هو القارئ أو المرسل إليه التي توجه إليه الرواية أو العمل المروي وهو شخصية خفية ولكنه مكون أساسي للسرد.

3-مفهوم السردية:

السردية فرع من أصل كبير هو: الشعرية، التي تعني باستنباط القوانين الداخلية للأجناس الأدبية واستخراج النظم التي تحكمها، والقواعد التي توجه أبنيتها، وتحدد خصائصها وسماتها، إن السردية تبحث في مكونات البنية السردية للخطاب من -راو-و-موري-و-مروي له-ولما كانت بنية الخطاب السردي نسيجا قوامه تفاعل تلك المكونات، أمكن التأكيد أن السردية هي: العلم الذي يعني بمظاهر الخطاب السردي، أسلوبا ودلالة.[1]

ومما سبق يمكننا القول إن العمل السردي يتكون من عناصر أساسية هي-الراوي-و-المروى له-و-المروي- واللغة بالإضافة إلى الأحداث، الزمان، والمكان مع الشخصيات.

4-مفهوم البنية السردية:

تعرض مفهوم البنية السردية الذي هو قرين البنية الشعرية والبنية الدراسية في العصر الحديث إلى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة، فالبنية السردية عند فورستر مرادفة للحبكة، وعند رولان بارت تعني التعاقب والمنطق أو التتابع والسببية أو الزمان والمنطق في النص السردي، وعند أدوين موبر تعني الخروج عن التسجيلية إلى تغليب احد العناصر الزمانية والمكانية على الآخر، وعند الشكلانيين تعني التغريب، وعند سائر البنيويين تتخذ أشكالا متنوعة، لكننا نستخدمها بمفهوم النموذج الشكلي الملازم لصفة السردية، ومن ثم لا تكون بنية سردية واحدة، بل هناك بنى سرديته تتعدد بتعدد الأنواع السردية وتختلف باختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل منها.[2]

ومنه نستنتج أنه من الصعب تحديد مفهوم البنية السردية بسبب تنوع مفاهيمه حيث لم يقف عند مفهوم واحد.

[1] ينظر عبد الله ابراهيم، بحث في البنية السردية، الموروث الحكائي العربي ، مرجع سابق، ص09

[2] ينظر عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة،مكتبة الآداب للنشر،ط3، 2005، ص18.

5- مفهوم المسردية:

المسردية: هذا المصطلح الذي اختاره "عز الدين جلاوجي "كتقنية جديدة في التعبير، اعاد بها كتابة نصوصه المسرحية، يحقنها بالسرد، وهذا بهدف منح النص المسرحي ألقا جديدا، عله يخلف عند المتلقي فضولا لقراءة المسردية، وقد تم اختيارنا لنموذج من تلك المسردات وهي-ملح وفرات-.

إن الازدواجية بين المسرح والسرد، لا تمنع من امكانية توجيه الإبداع المسرحي صوب جمالية الانفتاح الروائي، مادام ذلك الابداع يحتمل هذا التعدد في الخطاب المسرحي والسردي، عبر حقنه بالسرد، لأن اختيار تقنيات جديدة في التعبير أصبح ضروريا في إعادة بناء النص الإبداعي مجاليا وإنها الرؤية التي ميزت النص المسرحي عند عز الدين جلاوجي الذي رأى أن السرد يستطيع أن ينقذ النص المسرحي، ويمنحه ألقا جديدا ويقدمه للقارئ، فيخلق عنده فضولا لقراءة المسرحية، فأدخل عليه عنصر السرد، حيث نستفيد من تجربة الكاتب أنه يمكن أن تمسرد المسرحية، كما أمكن أن تمسرح الرواية لوجود خصائص مشتركة بينهما، من البنية والتكوين كالسرد والحكاية والشخصية واللغة والزمان والمكان وكلاهما ينتميان إلى الفنون الموضوعية التي تنفتح على الخارج.

وتشخص مسردات الكاتب الإنفتاح النصي على عوالم الأدب والفن، بإدخال عنصر السرد على النص الدرامي ليتيح فنا ذا قيمة جمالية قرائية، وتنتشل النص المسرحي من شرنقة الإهمال، إهمال كنص أدبي جديد بالقراءة مثله مثل الرواية والقصة والشعر.[1]

[1] ينظر زبيدة بوغواص، قسم الفنون التشكيلية كلية الفنون والثقافة، جامعة قسنطينة 3، الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة للرواية ال 15.

المبحث الأول: دراسة العتبات النصية في رواية ملح وفرات

المطلب الأول: مفهوم العتبات

1 -لغة

2-اصطلاحا

المطلب الثاني: دراسة العتبات الخارجية لرواية ملح وفرات.

1 -عتبة العنوان

2 -عتبة الغلاف الأمامي

3 -عتبة الغلاف الخلفي

المطلب الثالث: دراسة العتبات الداخلية لرواية ملح وفرات

1. -دراسة عتبة الفصول الداخلية

المبحث الأول: العتبات النصية في رواية –ملح وفرات –

المطلب الأول: مفهوم العتبات

1–لغة:

العتبة لغة: عتب العين والتاء والباء أصل صحيح، يرجع كله إلى الأمر فيه بعض الصعوبات من كلام أو غيره من ذلك العتبة، وهي أسكفة الباب، وإنما سميت بذلك لارتفاعها عن المكان المطمئن السهل وعتبة الدرجة مراقيها، كل مرقاة من الدرجة اعتبة.[1]

والمقصود بالعتبة لغة هو كل ما ينقل من منخفض إلى مرتفع أو العكس أو هي عتبة الباب.

2–اصطلاحا:

تعد العتبات النصية أول العتبات التي تمارس فعل تحفيز وإغراء القارئ على تحريك شهوة القراءة فيه عبر بنياتها الجمالية الشعرية، فالعتبات النصية من هذه الزاوية تكون أشبه بواجهة اشهارية، تصنعها عبقرية المبدع، في أي جنس أدبي كان والمتمثلة في قدرته على اختيار العتبات فيما يتوافق ومضامين النص الإبداعي، فالعتبات النصية تساهم في عمليات التشويق والتلذذ لقراءة النص، والكشف عن الخبايا التي يحملها النص في مضمونه.[2]

ومنه نستنتج أن العتبات هي أول شيء يتطرق إليه الكاتب ليجعل عمله الأدبي مغريا ومحفزا للقارئ.

المطلب الثاني: دراسة العتبات الخارجية لرواية ملح وفرات

1–عتبة العنوان:

إن عتبة العنوان هي عتبة نص قائم بذاته، ومادام العنوان عتبة من عتبات النص ممتلك لبنية ولدلالة لا تنفصل عن خصوصية العمل الأدبي، فهي مدعاة للتأمل والتدبر في معانيها ودلالاتها مثلها مثل العمل الأدبي.

[1] ينظر ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة – عتب –، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1979، ج4، ص225.

[2] ينظر حبيب معروف، العتبات النصية في الرواتب الجزائرية المعاصرة، مملكة الزيوان للصديق – حاج أحمد نموذجا–المجلد 17، العدد01، ص286.

ويعرف – ليو هوك – العنوان بقوله: العنوان ليس فقط ذلك العنصر من النص والذي نتلقاه بشكل أولي في الكتاب، ولكنه أيضا عنصر سلطوي يبرمج القراءة، هذه السيادة التي يملكها العنوان لها في الواقع تأثير على أي تفسير ممكن للنص.[1]

فمن خلال استقراء العنوان وما ينطوي عليه من دلالات يمكن أن تتوقع ما سيحكيه النص الذي نقبل عليه.[2]

وكون العنوان من أهم العناصر التي تتيح للقارئ مجال لاكتشاف دلالات النص فهو يأتي في روايته – ملح وفرات – على شكل جملة اسمية ومن خلال عنوان الرواية يبدو التناقض بين – الملح – و– الفرات – في قوله تعالى: " **وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا** "-53 -[3]. وهذه الآية تشرح معنى المصطلحين حيث تبين أن "الفرات "هو ماء حلو شديد العذوبة، أما "الملح أجاج أي فيه ملوحة ومرارة، لهذا كان الفرات رمزا للسلام ويعني به في هذه الرواية الرسول صلى الله عليه وسلم وكل أتباعه أما الملح فهو رمز الخيانة ويعنى به خيانة اليهود للرسول صلى الله عليه وسلم.

العنوان مكتوب باللون الأبيض مع طبيعة الرواية واللون الأبيض هو الآخر له دلالات حيث أنه يعتبر من الألوان الباردة التي تثير الشعور بالهدوء ويدل على وجوه أهل السعادة وهو لون مضيئ يجذب النظر.

2–عتبة الغلاف:

يعد الغلاف من ضمن العتبات الأولى التي يقف عليها القارئ وتلفت انتباهه، فيقف عنده وقفة تمحص فيكشف عن طريقة علاقته بالنص وغيره من النصوص، كما يرتبط لونه أيضا بصاحب النص وعمله، كما اهتمت دور النشر بالرموز والصور والإشارات المدونة على سطح الغلاف، وكذلك الأشكال الهندسية من تقسيمات وأجزاء وخاصة في المدونات السردية لأنها تحمل دلالات جمالية وإيحائية عديدة، كما توصلو إلى تصنيف أغلفة الكتب تصنيفا – داخليا وخارجيا–فالتصنيف الخارجي يشمل:

[1] ينظر ريمة كعبش، استحضار التاريخ في عنوان رواية –حورية ورحلة البحث عن المهدي المنتظر–للروائي الجزائري – عز الدين جلاوجي –، مجلة الأدب، العدد 14، جامعة قسنطينة، ص261.

[2] المرجع نفسه، ص262.

[3] القرآن الكريم، رواية ورش، سورة الفرقان، الآية 53 ص77.

العنوان – اسم المؤلف – وشركة الإنتاج – دار الدار–الطبعة – اللون – الصور والزخارف والرسومات –... وغير ذلك.

أما التصنيف الداخلي يتمثل في:

الفضاء الطباعي: ويقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة على مساحة الورق، ونوعه، ونوع الخط، وتقنية البياض، والنقط والفراغات وغير ذلك.[1]

2-1الغلاف الأمامي:

إن الغلاف الأمامي هو العتبة الأمامية للكتاب والتي تقوم بوظيفة عملية هي افتتاح الفضاء الورقي، وقد ساد نمطان إخراجيان للصفحة الخارجية للغلاف الأمامي، في كتب الشعر العربي الحديث.[2]

سنحاول دراسة الواجهة الأمامية لرواية – **ملح وفرات** – التي جاءت مليئة بالإيحاءات الدالة؛ فهي تعبر عن سلسلة أحداث يخلصها الكاتب في واجهته الخارجية للكتاب.

الغلاف الأمامي لرواية –ملح وفرات –يحتوي على عنوان الرواية مع طبيعة الرواية والتي هي مسردية مع وجود دار النشر في أسفل الغلاف، أما اسم الكاتب فهو في أعلى الغلاف.

جاءت واجهة الغلاف الأمامي تحمل صورة لنبات الصبار، ولهذا النبات الكثير من الدلالات اللغوية حيث أنه يأتي اشتقاق كلمة –**صبار** – من الصبر على وزن فعال، من قبيل المبالغة في الصفحة، قال تعالى: "إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ".[3]

ومن الناحية البنائية الوظيفية فالصبار نبتة وجدت لتقاسي الشدائد وتتحمل الظروف القاسية من عطش وتصحر، وكذلك ماهو مطابق لأتباع الرسول صلى الله عليه وسلم حيث بعد خروجهم من قريش قاسوا الشدائد والصعاب في الصحراء وقد صبرو كثيرا على ما مرو به حتى نالو ما كانو يسعون اليه.

[1] ينظر أمال علي أبو شويرب، سيميائية العنوان والغلاف في رواية ابراهيم الكوني – الدمية –، مجلة الجامعة، العدد 21، المجلد 5، جامعة صراته، أغسطس، 2019، ص182.

[2] ينظر محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، ط1، 2008، ص134

[3] القرآن الكريم، سورة لقمان، الآية 31، ص34

جاء غلاف الرواية – **ملح وفرات** – متسما بالعديد من الألوان ولكل لون دلالته الخاصة حيث أن اللون الأزرق الذي هو في أغلبية الغلاف له بعض الدلالات–كلون وجوه الكافرين يوم الحشر من شدة أهوال ذلك اليوم، والخوف والرهبة والوجل ويذكر في القرآن اللون الأزرق بقوله تعالى:" **يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا – وقد قيل معناه زرق العيون من شدة ماهم فيه من الأهوال والحزن**".[1]

أما اللون الأسود له كذلك بعض الدلالات :" **مثل ظلمة الليل ولون وجوه أهل النار من العصاة والكفار والكذابين على الله والكرب والحزن والهم وكذلك اليبوسة والفناء**".[2]

يشكل اسم الكاتب علامة فارقة به ينسب الكتاب إلى صاحبه ويحقق ملكيته الأدبية والفكرية له.

وفي رواية " **ملح وفرات** " جاء اسم المؤلف " **عز الدين جلاوجي** "في أعلى الغلاف مكتوب باللون الأزرق الفاتح وهذا اللون له العديد من الدلالات من بينها أنه يشير إلى السمو والعمق ويرمز كذلك إلى المحبة والرومنسية وفي المياه إلى البرودة والارتواء.

2-2 عتبة الغلاف الخلفي:

إن الغلاف الخلفي هو العتبة الخلفية للكتاب التي تقوم بوظيفة عملية وهي اغلاق الفضاء الورقي.[3]

من دراستنا للعتبة الخلفية لغلاف رواية " **ملح وفرات** " نلاحظ أنه هو الآخر جاء باللون الأزرق متبعا لون الغلاف الأمامي مع وجود قصاصة فيها اقتطاع لنص مكثف من جنس الرواية يهدف إلى تقديمها وتقريب عالمها إلى القارئ.

بالإضافة إلى وجود صور المؤلف والكاتب " **عز الدين جلاوجي** " وان تقنية وضع صورة المؤلف على الصفحة الخارجية للغلاف الخلفي للكتاب لا تخدم الدلالة بشيء، فهي غير قادرة على مد جسور دلالية مع المتن، بسبب انعدام الصلة بين النصوص وصورة المؤلف، فالصورة تعادل من حيث قيمتها الدلالية اسم المؤلف، ومادام اسم المؤلف مكتوبا على الغلاف فانه يغني عن وجود الصورة ولا حاجة لها.

[1] ينظر كريم سلال الخفاجي، سيميائية الألوان في القرآن، دار المتقين، بيروت، ط1، ص56.
[2] المرجع نفسه، ص69.
[3] ينظر محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص137

أما كعب الغلاف فلا تقل اهميته عن باقي الغلاف فهو ما يراه القارء على رف المكتبة أولا وما يلفت انتباهه وفي هذه الرواية كانت تحتوي على اسم الكاتب ومع اسم المؤلف وقد جاء مكتوبا باللون الابيض واللون الابيض في العديد من الثقافات يدل على النقاء والبراءة وهو رمز يشير إلى الضياء وربما جاء بهذا اللون للفت الانتباه للكتاب من اجل قراءته.

المطلب الثالث: دراسة عتبة الفصول

إن الكاتب **عز الدين جلاوجي** قسم روايته إلى ثلاثة عشر دفترا ووضع لكل دفتر عنوانا خاصا به ومن خلال هذا سنحاول دراسة مضمون كل دفتر وأهم ما جاء فيه.

1-الدفتر الاول:

جاء هذا المشهد بعنوان "**النداء**" ويقصد به نداء **الرسول صلى الله عليه وسلم** لاتباع من المسلمين من اجل الخروج لملاقاة عير قريش وذلك لإرجاع اموالهم التي تركوها خلفهم في قريش عند مهاجرتهم لها، ويتبين ذلك في قول زيد " **ولقد امرنا الرسول بالخروج لملاقاة العير، فقال: هذه عير قريش فيها اموالكم وقوتكم فاخرجوا اليها لعل الله يغنمكموها** ".[1]

وقد استجابت الصحابة لنداء الرسول صلى الله عليه وسلم من اجل استرجاع املاكهم التي تركوها خلفهم بقوله " **يندفعون متسابقون لتلبية النداء** ".[2]

وهم كلهم حماس وفرحة لتلبية نداء محمد صلى الله عليه وسلم.

2-الدفتر الثاني:

جاء هذا الدفتر بعنوان " **الافعى** " والافعى من الزواحف اللطيفة وناعمة الملمس ظاهريا ولكن مميتة ان قامت باللدغ غيلة فهي تؤدي إلى موت الضحية، وقد جاء هذا العنوان مناسبا لمضمون الدفتر حيث ان شخصيات الدفتر تشبه الافعى إلى حد ما من حيث الخبث والدهاء، اذا كعب ومالك شخصيات الدفتر من الشخصيات المنافقة صاحبة دهاء وخبث كبيرين اذ انهما رغم المعاهدة التي وقعوها مع محمد صلى الله عليه

[1] عز الدين جلاوجي، ملح وفرات، دار المنتهى للنشر، الجزائر،2020، ص15

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وسلم ولكنهما يسعيان إلى اشعال نار الفتنة بين الرسول صلى الله عليه وسلم والقبائل الاخرى عن طريق اعداد خطط بدهاء وخبث ويتبين ذلك من خلال قول مالك :"**نصنع السلاح، ونشعل الحروب بين القبائل، فنبيعهم ما نصنع وهكذا نعيش في امان، نحن ننشغل بالتجارة، وننعم بمشاهدة البطولة وسماع قصصها وهم ينشغلون بالحرب وقول الشعر** "[1]

وهنا يتبين لنا شدة الدهاء والخبث الذي يتسم به حيث انهما يختبآن وراء ستار المعاهدة، ويخططون في االسر لاشعال الحرب ونشر الفتنة كالافعى اثناء اختبائها عن طريق تاقلمها مع الاوضاع من اجل اصطياد فريستها.

3-الدفتر الثالث:

جاء هذا الدفتر بعنوان – **الهدير** – هذه الكلمة تعني الصوت وهذا العنوان يحمل العديد من الدلالات حيث انها يمكن ان تكون صوت مرتفع عال كما هو في بداية الدفتر حيث ان هناك صوت صادر عند تدريبات فتيان **ابو سفيان** كما هو مبين في القول التالي :"**يرتفع الصهيل ويشتد الحمصمة وشهقات فتيان وقد اشتهد بهم الجهد –** [2] **كما ان النساء علت اصواتهن رغبة في الانتقام من محمد صلى الله عليه وسلم ويظهر ذلك في القول التالي – لكن اهازيج النساء تملأ المكان** " [3]

كما ان كلمة – **الهدير** – يمكن ان يشير إلى ان ثمة صخبا وصوتا قويا عاليا على الرغم من انه لم يتجاوز حدود الحنجرة، ليبين الضغوط النفسية والتوتر والحزن الذي يشعر به شخصيات الرواية وقد ظهر ذلك في عبارات موحية على مدار الدفتر ومنها:

1 -**صدقت انها كالارملة الثكلى-**[4]

2 -**يتنهد ابو سفيان-**[5]

3 -**لقد مات ابي في معركة بدر يدافع عنكم وعن شرفكم-**[6]

[1] عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ، ص21-22

[2] المصدر نفسه ص31

[3] المصدر نفسه ، ص39

[4] المصدر نفسه ، ص33

[5] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[6] المصدر نفسه، ص35

وهنا يظهر ان هناك صراخ مكتوم صامت داخل شخصيات الدفتر بسبب الضغوطات النفسية التي يمرون بها.

4-الدفتر الرابع:

جاء هذا الدفتر بعنوان –**الدرب**– يقصد بيه الطريق حيث في اول الدفتر عبادة ابن الصامت يتامل في قوة الخالق والمستضعفين وفي ضعف الظلم والظالمين ومن ثم يتحدث بلال الذي كان عبدا لدى "**امية بن خلف**"عن كل انواع العذاب الذي ذاقه بعد معرفة مالكه بإسلامه وباتباعه لدين محمد صلى الله عليه وسلم بقوله – رحت أجر عاريا على رمال الصحراء الكاوية حيث تشتد الهاجرة –[1]وبعد مغادرة بلال يعود عبادة والحارث يستغربان من الأحداث التي جرت خصوصا اتحاد الأوس والخزرج بقول الحارث:- ماكان يثير دهشتي قبل وصولكما، كيف لنا نحو الأوس والخزرج وقد قضينا ردحا من الزمن نتنافر ونتقاتل أن نتوحد فجأة-[2] كما أنهم يتحدثون عن الشعر مع حديثهم على اليهود وأعمالهم الخبيثة والمنافقة وحذرهم منهم حسب قول الحارث كذلك" **إن مهاما شدادا لتنتظرنا مستقبل الأيام، يجب أن نحسب لليهود والمنافقين ألف حساب**"[3] أما في نهاية الدفتر فقد نادى بلال للصلاة :"**واندفعوا مسرعين لتلبية النداء**".

5-الدفتر الخامس:

جاء هذا الدفتر بعنوان ***الوليمة*** وهذه الكلمة مشتقة من الولم وأصلها تمام الشيء واجتماعه، والوليمة تقام لاجتماع القوم وتقام للم الشمل وفي هذا الدفتر جاء العنوان مناسبا للمضمون حيث أن كعب ومالك راحا يقيمان وليمة على شرف ***ابن سلول*** بقولهما: "**وقد دعوناك اليوم إلى وليمة فاخرة لا تليق الا بالملوك أمثال**" [4] وهذا تكبيرا به لوقوفه معهما، كما تم ذكر لفظة ***الوليمة*** في آخر الدفتر من طرف مالك بقوله: ***وترى اسراب الغربان تتداعى لتجعل منه عرسا ووليمة***[5] ويقصد بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم.

6 – الدفتر السادس:

[1] عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ص50

[2] المصدر نفسه ، ص51

[3] المصدر نفسه ص55

[4] المصدر نفسه ، ص72.

[5] المصدر نفسه، ص73

جاء هذا الدفتر بعنوان *الدم* وهذا العنوان مناسب تماما لمضمون الدفتر حيث أنه في هذا الدفتر تم قتل كعب من طرف اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي جنى على نفسه بسبب اعمال التحريض التي كان يقوم بها ضد محمد صلى الله عليه وسلم وبهذا تم قتله واهدر دمه جزاء لافعاله وتخطيطاته الخبيثة ويتبين ذلك من هذا القول :"**لقد اهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دم كعب بن الاشرف**" [1] ولقد تم قتله بعد تخطيط من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم لاستدراجه وقد نجحت خطتهم.

7-الدفتر السابع:

جاء هذا الدفتر بعنوان *الخنجر* ويقصد به السيف وهو من الاسلحة البيضاء ولم تأت كلمة السيف الا مرة واحدة وذلك في قوله: "**يظل يعبث بالسيف يسله قليلا، ثم يدفعه في الغمد بقوة**"[2]

وهو يعني مالك بقوله هذا.

وفي هذا الدفتر كانت شخصياته في مالك وحيي حزينان جدا اثر فراق كعب الذي تم قتله من طرف المسلمين وذلك نتيجة لافعاله ويظهر ذلك في قول مالك "واكعباه.. واحزناه، واضيعتنا بعدك يا كعب"[3].

وسعيهم إلى الانتقام منهم حسب قول حيي: "**وسنقاتلكم في عقر داركم، حتى نفنيكم وستؤول الينا السيادة والقيادة**"[4]، أي انهم سيحاربون المسلمين وسيهزمونهم وبذلك ستصبح السيادة لهم في المدينة ومكة كذلك.

8-الدفتر الثامن:

جاء هذا الدفتر بعنوان *الشرف* حيث يتحدث مضمون الدفتر حول شرف المرأة المسلمة التي حاول المساس بشرفها الفتى اليهودي وكان ذلك بتخطيط من طرف مالك وحيي وذلك محاولة منهما من اجل اشعال نار الفتنة بين الكفار والمسلمين ويظهر ذلك في قول حيي: "**تعال يا مالك نراودها، لنطعن في شرف المسلمين، فتثور غيرتهم**"[5] وهذا الفعل كان محاولة للانتقام من المسلمين بسبب قتلهم لكعب بن الاشرف

[1] عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ، ص80
[2] المصدر نفسه ، ص87
[3] المصدر نفسه ص87
[4] المصدر نفسه ، ص92
[5] المصدر نفسه ، ص98

ومحاولة ايجاد طريقة لالغاء المعاهدة التي بين المسلمين والكفار وذلك باشعال غيرتهم عن طريق الطعن في شرفهم.

9-الدفتر التاسع:

جاء هذا الدفتر بعنوان *المدد* في هذا الدفتر يتحدث عن تجهيزات مالك وحيي لنفسيهما من اجل الحرب التي هي على وشك ان تبدأ بينهم وبين المسلمين وذلك بسبب حادثة الاعتداء على المرأة المسلمة في السوق، وقد اتاهم رسول من كل قبائل اليهود ليكونوا مددا ومساعدين لهم في الحرب، ويظهر ذلك في قول موسى رسول قبائل اليهود " **لقد جئتكم يا سادة بني قينقاع ممثلا لكل قائل اليهود لنتفق على راي واحد يجمعنا ولا يفرقنا، فان في اجتماعنا قوة وفي تفرقنا ضعف**"[1] حيث ان هذا المدد سيجعلهم اقوياء وذلك باجتماعهم كلهم على راي واحد وهو مساندة بعضهم البعض في الحرب ضد المسلمين.

10-الدفتر العاشر:

جاء هذا الدفتر بعنوان *الحرب* في هذا الدفتر يتحدث عن التجهيزات التي يقوم بها المسلمون من اجل الحرب ضد الكفار، اثر حادثة الاعتداء على المراة المسلمة، وقد اعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلاق الغزو ضد الكفا. وكان الاعلان عنه عن طريق اذان بلال في غير موعد الصلاة ويظهر ذلك في قول زيد "**الاذان في غير موعد الصلاة انه الدعوة إلى الجهاد**"[2] وهذا هو اشارة انطلاق الحرب ضد الكفار.

11-الدفتر الحادي عشر:

جاء هذا الدفتر بعنوان *الخمر* وفقد ذكرت لفظة الخمر ثلاث مرات في الدفتر باكمله اول مرة بقوله "**يضحك ابو سفيان وهو يجرع من كاس خمر فاخرة**"[3] وكذلك قول ابي سفيان لصفوان: "**حيث يبعث ويدخل جنة عرضها السماوات والارض تجري من تحتها انهار اللبن والخمر**"[4] ويقصد بقوله محمد صلى الله عليه وسلم اذ انه يعمل في دنياه من اجل آخرته ليكون جزاه جنات الفردوس على عكس الكفار يسعون للضفر بالدنيا ولا يفكرون بالآخرة.

[1] عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ، ، ص109.
[2] المصدر نفسه ، ، ص119.
[3] المصدر نفسه : ص122
[4] المصدر نفسه ، ص نفسها

وفي هذا الدفتر يتحدث –**ابو سفيان–** مع صفوان على محمد وافعاله حتى التحق بهما عكرمة ينقل اليهما خبر طلب النجدة من القبائل اليهودية ولكن تخطيط ابو سفيان لم يسمح لهم بالمساعدة وذلك حسب خطة ابي سفيان والتي مفادها ان اليهود سيقضى عليهم من طرف محمد صلى الله عليه وسلم وبهذا يتخلصون من منافس في التجارة حسب قوله "**ومعنى ذلك نكون قد ازحنا منافسا عنيدا في ساح التجارة**"[1] واما عن محمد صلى الله عليه وسلم فيكون قد تضرر في حربه ضد اليهود ويكون لهم فريسة سهلة كذلك حسب قوله "**ويكون محمد قد تضرر من ذلك بشكل أو بآخر، ويكون لهم فريسة سهلة الابتداع**"[2]. اما آخر موضع ذكر فيه الخمر فكان بقول ابي سفيان كذلك * لنمض سهرتنا الليلة مع رقص وغناء وخمر معتقة لم تذوقا مثلها*[3] وهذا احتفالا بالخطة الجهنمية التي خلاصتها ان الحرب لا تكون الا من اجل مصالحهم وتجارتهم لا غير ذلك.

12–الدفتر الثاني عشر: هذا الدفتر جاء بعنوان الخيانة وهو متناسب مع مضمون الدفتر اذ ان قبائل اليهود والعرب قاموا بخيانة مالك وحيي ولم يقوموا بمساعدتهم في الحرب ضد محمد صلى الله عليه وسلم رغم انهم كانو قد اخبروهم انهم يقفون معهم في الحرب ويساندونهم ويظهر ذلك في قول مالك *بقينا وحدنا يا حييناجه مصيرنا المحتوم، لا اليهود انجدونا ولا العرب هبوا الينا*[4] فبعد اتفاقهم مع اليهود وكفار العرب لمساندتهم في الحرب ضد المسلمين الا انهم خانوا عهدهم واتفاقهم معهم وتركوهم وحدهم يواجهون المسلمين ويجواجهون مصيرهم المحتوم وبهذا فلقد تم خيانتهم من طرف بني قومهم.

13–الدفتر الثالث عشر: هذا الدفتر بعنوان *البياض* ويقصد بهذا العنوان الراية البيضاء التي يحملها حمزة وهذه الراية تدل على الطهر والنقاء والسلم حيث ان الاسلام هو السلم بحد ذاته ومنه جاء اسم المسلمين، وفي هذا القول لعمار دلالة على ذلك *صدقت انها بيضاء، ولا يكون البياض الا للطهر والنقاء والسلم*[5]

ويعني بذلك الراية وتدل على السلم اذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد حربا وذلك حقنا للدماء ومنعا لازهاق الارواح. كما ان الكفار رفعوا راية بيضاء بعد هزيمتهم وذلك يتبين في هذا القول :"**يطل بعض**

[1] عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ، ص126

[2] المصدر نفسه ، ص نفسها

[3] المصدر نفسه ، ص127

[4] المصدر نفسه ص129

[5] المصدر نفسه ، ص136

زعماء بني قينقاع من فوق الحصن وهم يرفعون راية بيضاء كانت قد سبقتهم إلى الظهور"[1] وكانت هذه راية الاستسلام.

[1] المصدر نفسه ، ص138

المبحث الثاني: بنية الشخصية في رواية ملح وفرات

المطلب الاول: مفهوم الشخصية

1-لغة

2-اصطلاحا

المطلب الثاني: انواع الشخصيات في رواية ملح وفرات

1-الشخصية الرئيسة

2-الشخصيةالثانوية

3-الشخصية المشاركة

4-الشخصية الغائبة

المبحث الثاني: بنية الشخصية في رواية ملح وفرات

المطلب الاول: مفهوم الشخصية

1- **لغة:**

ورد في لسان العرب تحت مادة -شخص-*الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، والشخص سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، نقول ثلاثة أشخاص، وكل شيء رأيت جثمانه فقد رأيت شخصه، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص*.[1]

وجاء في المعجم الوسيط: *شخص الشيء عينه وميزه مما سواه، والشخصية الصفات التي يتميز بها الشخص من غيره، ويقال فلان لا شخصية له، أي ليس له مايميزه من صفات خاصة*[2] وهنا أشار إلى أن كلمة شخصية تشير إلى الصفات التي يتفرد بها كل شخص من غيره من الناس.

2- **اصطلاحا:**

يعرفها عبد الملك مرتاض بأنها: *كائن حي حركي ينهض في العمل السردي بوظيفته شخصا دون أن يكنه، وحينئذ تجمع الشخصية جمعا قياسيا على الشخصيات لا على الشخوص التي تمثلها الشخصية في الأعمال السردية.[3]

تشكل الشخصية بؤرة مركزية لا يمكن تجاوزها أو تجاوز مركزيتها فالرواية اكثر الأجناس الأدبية ارتباطا بالشخصية.[4]

وتطرق -رولان بارت -لمفهوم الشخصية حيث عرفها بأنها -نتاج عمل تأليفي -يعني أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند على اسم -علم- يتركز ظهورها في الحكي واعتبر بأنها نتاج

[1] ابن المنظور، لسان العرب -مادة شخص -، ج7،ص45.

[2] ينظر ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة-شخص-، ج1، ص475.

[3] عبد الملك مرتاص، تحليل الخطاب السردي – معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية رفاق المدق-، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995 ص 126.

[4] صلاح صالح، سرد الآثار والآخر عبر السردية، المركز الثقافي العربي للدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003 ص101.

مؤلف أي أن –البطل –يعمل على إنتاجها وفق منظوره الخاص وبالتالي تختلف الشخصيات عن بعضها البعض.[1]

ومنه نستخلص أن للشخصية دور أساسي وفعال في بناء وتسيير الأحداث وربط عناصر الرواية ببعضها البعض.

المطلب الثاني: أنواع الشخصيات في رواية ملح وفرات

لقد جاءت رواية ملح وفرات فيها الكثير من الشخصيات وهي متنوعة كذلك وسنتطرق في دراستنا لها:

1– الشخصية الرئيسية:

تسمى أيضا بالشخصية المحورية وهي التي يطلق عليها اسم الشخصية البطلة وتدور حولها معظم أحداث الرواية، وفي تعريف لها هي:"هي الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما اراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من افكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي."[2] هي أساس بناء العمل الأدبي ولا يمكن إنشاء عمل أدبي بلا شخصيات بطلة رئيسية.

ومن دراستنا لرواية ملح وفرات استخرجنا الشخصيات التالي :

1–1عمار بن ياسر:

في أول المشهد من رواية "**ملح وفرات**" جاء اسم عمار كشخصية رئيسية وهو في هذا يتحدث ويحكي ظروفه وأوضاع حياته بعد استشهاد عائلته من طرف الكفار وقد كان" **عمار**" من المدافعين عن دين المستضعفين وهو دين التوحيد الإسلام.[3]

وهو الآخر شخصية رئيسية في الدفتر السادس يتحدث عن أفعال اليهود وهو خائف كذلك على الأطفال من اليهود وذلك في قوله:" **وإني لأخاف على هذه النبتة با أيها الإخوان**" [4] ويعني بذلك الأطفال.

[1] حميد الحميداني، بنية النص السردي ، المرجع السابق ، ص45

[2], شريبط أحمد شريبط:تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية دار القصبة المعاصرة للنشر,الجزائر,2009ص45

[3] عز الدين جلاوجي، ملح وفرات، ص07

[4] المصدر نفسه ، ص75

وكذلك شخصية في الدفتر العاشر يتجهز للحرب مع اليهود بقوله:" **وقف عمار بن ياسر يرتب سهما في كنانته**"[1]

كما أنه شخصية رئيسية في الدفتر الثالث عشر حيث كان متعبا من الحرب[2]

ولقد تميزت شخصية عمار بالغضب من اليهود بسبب قتلهم لعائلته والصرامة كذلك ورغبته الشديدة في استرجاع حقه وحق المسلمين من الكفار.

2-1 كعب:

شخصية رئيسية في الدفتر الثاني "**الأفعى** " حيث في هذا الدفتر يتحدث كعب بخوف من أن يستطيع محمد صلى الله عليه وسلم الاستيلاء على قريش وحيرة كذلك، ويقول إن شوكة محمد تشتد يوما بعد يوم وخوفه كذلك من حاضره وماضيه ومستقبله ويظهر ذلك في قوله: " **أنا خائف. أنا خائف على حاضرنا وماضينا ومستقبلنا** " [3]وهو شخصية خبيثة تسعى بكل الطرق لإشعال نار الفتنة بين اليهود والمسلمين.

1-3 مالك:

هو الآخر شخصية رئيسية في الدفتر الثاني حيث أنه يقوم بتشجيع كعب على عدم الخوف ويخبره أنهما يسعيان إلى خلق الفتنة في أهل قريش وفي القبائل المجاورة وسيشعلون الحرب بين القبائل وهما يدعموهم بالسلاح الذي يصنعونه وبهذا سيعيشان بأمان حسب قوله التالي:" **وهكذا نعيش في أمان، نحن نشتغل بالتجارة وننعم بمشاهدة البطولة وسماع قصصها وهم ينشغلون بالحرب وقول الشعر.**"[4]

لقد كان مالك كذلك شخصية رئيسية في الدفتر الخامس "الوليمة " حيث يعتبر من الأطراف الخفية للصراع الذي يدور بين الكفار والمسلمين، في هذا الدفتر يتحدث مالك بغرب شديد عن المسلمين ويقول لو كان مكان قريش لأفناهم صغيرا وكبيرا وذلك بقوله: "**لو كنت مكان قريش يا حيي بن الأخطب لأفنيتهم أولهم وآخرهم**"[5]

[1] عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ، ص113.
[2] المصدر نفسه ، ص135.
[3] المصدر نفسه ، ص19.
[4] المصدر نفسهص22.
[5] المصدر نفسه ، ص61.

كما كان شخصية رئيسة في الدفتر التاسع "**المدد**" في هذا الدفتر يتجهز مالك للحرب ضد المسلمين إثر حادثت مقتل كعب على يد المسلمين ويتبين ذلك بقول السارد: "**ثم اهتم بنفسه فليس عدة حربه**"[1]

كما أنه شخصية رئيسية في الدفتر الثامن "**الشرف**" حيث يحاول بكل جهود اشعال نار بين اليهود المسلمين تحاول تقض المعاهدات التي بينهم بكل الطرق ويظهر ذلك في قوله " **تفقدت البارحة المعاهدة بيننا وبين محمد، قلبتها تبذا نبذا، بحثا عن ثغرة تكون لنا منفذا نلج منها لنخرقها فلم أفلح**"[2]

لم تجد مالك أي ثغرة في المساعدة من أجل أن يخرقها فراح يخطط لإشعال حرب في السوق حيث قال لحبي بعد تخطيطه للمساس بشرف المرأة المسلمة في السوق حيث قال " لا **خوف علينا، فنحن لم نفعل شيئا، هل رأيت ذلك الفتى، كان قريبا منها، حيث وصلنا، وأعزت إليه بالفكرة، فأسرع للتنفيذ**"[3] هو الاخر تميزت شخصيته بالخبث وهو في احداث الرواية يسعى بكل جهد من اجل الغاء المعاهدة التي بينهم وبين المسلمين.

1-4 أبو سفيان:

شخصية رئيسية في الدفتر الحادي عشر وفي هذا الدفتر يضع خطة للنيل من منافس لهم في التجارة وهم اليهود وكذلك من محمد صلى الله عليه وسلم حسب قوله:" **لا حرب إلا ما تمليه مصالحها وتجارتها**[4]"
أول شخصية رئيسية تظهر في أحداث الدفتر الثالث حيث كان في هذا الدفتر وهو "الهدير" شديد الحزن على الوضع الذي آلت إليه مكة ويتبين ذلك في قوله:" **إنها كالأرملة الثكلى يا صاحبي**" [5]ويقصد بصاحبي الأسود.

تتميز شخصية ابي سفيان بالدهاء والخبث الشديد وصاحب خطط جهنمية.

[1] عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ص103.
[2] المصدر نفسه ، ص95.
[3] المصدر نفسه ، ص99
[4] المصدر نفسه ص127
[5] المصدر نفسه ، ص33

1-5الأسود:

كذلك الأسود شخصية رئيسية في دفتر "**الهدير**" ويظهر هو الآخر حزينا لما آلت إليه مكة ويسعى إلى الانتقام من محمد صلى الله عليه وسلم الذي قتل أولاده بقوله "**لن يطمئن لي جنب حتى أثأر من محمد هذا الأحمق الذي قتل**

أولادي وجرعنا مرارة الثكل[1]." من الشخصيات الكافرة الحاقدة على الإسلام والمسلمين.

عبادة بن الصامت:

شخصية رئيسية في مشهد "الدرب" كان جالسا في الحقل يقلب الأرض يتأمل في قدرة الخالق العظيم ويستعجب من قوة المستضعفين أمام جبروت وغطرسة الظالمين حيث قال:" **لهذا الحد هي ضعيفة غطرسة الظالم والظالمين؟ ألهذا الحد يمكن أن تتهاوى حصون المتجبرين أمام ضربات المستضعفين؟**[2]."

شخصية رئيسية في الدفتر العاشر والثالث عشر وهو من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وفي هذه الدفاتر كان من الداعين للسلم حيث في آخر دفتر قال: "فلنعد لنعين العجزة من اليهود على مغادرة المدينة فلعلهم أخذوا بذنوب جبابرتهم[3]"

ويقصد مساعدة العجزة على الخروج من المدينة لأنه داع للسلم والرحمة في قوله.

1-6 الحارث:

شخصية رئيسية مع عبادة في المشهد الرابع "**الدرب**" حيث التحق بعبادة في الحقل وهو الآخر يستعجب من توحد الأوس والخزرج حيث أنهم كانوا يتقاتلون ويتنافرون حيث قال:" **كيف لنا نحن الأوس والخزرج وقد قضينا ردحا من الزمن نتنافر ونتقاتل ان نتوحد فجأة ونصير قوة تهزم قريشا القبيلة المتجبرة**[4]"من أصحاب الرسول صلى الله وعليه وسلم ومن الداعين للسلم.

[1] عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ص34

[2] المصدر نفسه ، ص47

[3] المصدر نفسه ، ص140

[4] المصدر نفسه ، ص51

1-7 حيي بن الأخطب:

حيي بن الأخطب شخصية رئيسية في المشهد الخامس "**الوليمة**" وفي هذا المشهد يسخر من مالك من قوله بأنه لو كان مكان قريش لأفنى أصحاب الإسلام بقوله: "وحق الرب لو مس مسلم في مكة بأذى لقتل محمد كل أسرى قريش[1]"

كما أنه شخصية رئيسية في المشهد السابع "الخنجر" في هذا المشهد يظهر حيي شديد الحزن على مقتل كعب بن الأشرف وهو جالس ينتحب ويبكي ويصرخ بحزن ويظهر ذلك في قوله:" **واكعباه. واحزناه واضيعتنا بعدك يا كعب**[2]"

حتى في المشهد التاسع هو شخصية رئيسية وفي هذا المشهد يتجهز حيي لخوض معركة ضد المسلمين بسبب مقتل كعب على أيديهم ويظهر ذلك في: "يعدل حيي ثيابه ويبدأ في ارتداء ثياب الحرب[3]"

حيي شخصية رئيسية في الدفتر الثاني عشر كان شديد الخوف من المسلمين لأنهم استطاعوا هزيمتهم وقد عرف أنه في موقف ضعيف حسب القول التالي:" **يزحف حيي على ركبتيه مرعوبا**" [4]وقد حاول إيجاد حل للنجاة بنفسه وهو أن يعلن استسلامه للمسلمين وقد تميزت شخصيته بالدهاء والخبث كذلك.

2- لشخصية الثانوية:

هي الشخصية المساعدة التي تشارك في تطور الحدث القصصي، وهي "تأتي بعد الشخصيات الرئيسية مباشرة وتؤدي وظائف مكملة لتلك التي تؤديها الشخصيات الحكائية الأخرى، وهي متنوعة بتنوع وظائفها"[5]

ومنه نستنتج أن الشخصية الثانوية تتساوى مع الشخصية الرئيسية من حيث الأهمية فهي الداعمة والمكملة لها لا يمكن لأي عمل ادبي عمل سردي أن يخلو منها.

وفي هذه الرواية هناك الكثير من الشخصيات الثانوية سنقوم باستخراجها وهي كالتالي:

في الدفتر الأول "النداء" هناك شخصيتان ثانويتان هما:

2-1 عبادة بن الصامت :

[1] عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ، ص61-62

[2] المصدر نفسه ، ص87

[3] المصدر نفسه ، ص104

[4] المصدر نفسه ، ص129

[5] أمينة فزاري، سيميائية الشخصية في تغريبة بني هلال، دال الكتب الحديثة للنشر، القاهرة، ط1، 2012، ص153.

جاء في هذا الدفتر يستذكر أفضال والدي عمار ويبادل مشاعر المحبة والاحترام[1] مع حديثه عن ابن سلول بقوله إن قدوم الإسلام ضيع عليه ملكا عريضا وذلك في قوله: "**ضيع عليه الإسلام ملكا عريضا**[2]" أي انه كان ينتظر ان يصبح ملك مكة

2-2 بو عبيدة بن الجراح:

في هذا الدفتر جاء يمدح والدة عمار بقوله أنها: "**أول شهيدة في الإسلام وسيظل دمها يرسم لهم الطريق**"[3] ويمدح في عمار ويقول: "**وستظل يا أخي عمار يا ابن الشهيدين نبراسا لنا جميعا**"[4] وقد ذكر أن فشلهم في الاستيلاء على قافلة قريش في المرة الأولى فإنهم في المرة الثانية سيحصلون عليها وسيسترجعون أموالهم التي تركوها خلفهم وتأكيده أن خروجهم ليس للحرب وإنما لاسترجاع أموالهم [5].كما أنه موجود في الدفتر السادس على أنه شخصية ثانوية

في الدفتر الثاني أو المشهد الثاني باسم "**الأفعى**" هناك شخصية واحدة ثانوية وهي:

2-3 بن سلول:

ذكره الكاتب في محل واحد حيث قام بنقل خبر انتصار محمد صلى الله عليه وسلم على قريش لمالك وكعب ويظهر ذلك في قوله:"**يا لسخافة عقليكما، لقد انتصر محمد** [6]" يتميز بكرهه الشديد للإسلام لان بعد قدومه دمر كل مخططاته ليصبح سيد قريش.

في المشهد الثالث الذي يسمى "**بالهدير**" فيه شخصية ثانوية واحدة أيضا وهي:

2-4 عكرمة :

هو الآخر شخصية رئيسية في الدفتر الحادي عشر جاء غاضبا أول الدفتر ثم أصبح مرتاح بسبب خطة أبي سفيان التي أعجبته وأراحته .

في هذا المشهد جاء عكرمة ساخرا من أبو سفيان والأسود بقوله "**بقينا لا حديث لكما إلا التجارة والمال، ولا شأن لكما غير ذلك** " [7] وغضبه الشديد منهما ورغبته الشديدة في الانتقام حيث أنه أخبرهما ألا

[1] عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ، ص08
[2] المصدر نفسه ، ص11
[3] المصدر نفسه ، ص09
[4] المصدر نفسه ، ص نفسها
[5] المصدر نفسه ، ص11
[6] المصدر نفسه ص25
[7] المصدر نفسه،ص34

يكلماه إلا إذا كانا قد عزموا على مواجهة محمد بقوله " **فإن كنتم عزمتم على مواجهة فكلموني، وإلا فإني نذرت للآلهة صوما فلن أكلم منكم أحدا أبدا** " [1] تميزت شخصية عكرمة بالغضب الشديد والحقد على المسلمين .

في المشهد الرابع المسمى بالدرب كذلك هناك شخصية ثانوية واحدة هي:

2-5 بلال بن رباح:

في هذا الدفتر بلال بن رباح يحكي كيف كان يعاني قسوة التعذيب وجبروت أمية بن حلف بعد إسلامه وإيمانه بالرسول صلى الله عليه وسلم بحيث أن أمية أراد أن يعيده عن الدين الجديد عن طريق تعذيبه بكل الطرق، وراح يقول ودموعه تنهمر من عينيه: **وأقسم أمية أن ينالني من العذاب مالم ينله عبد حتى أعود عن الدين الجديد**[2]" لقد تحمل كل أنواع العذاب من اجل ان يحافظ على دينه.

في الدفتر الخامس هناك شخصية واحدة ثانوية هي:

2-6 كعب:

في هذا المشهد أرسل كعب إلى قريش ليدرس الأوضاع فيها وحاول تحريض أهلها ضد محمد صلى الله عليه وسلم حيث في قوله دلالة على ذلك حيث قال: **"وصلت إلى مكة فوجدت القوم على شفا جرف هار، وقد تملكهم الهم والنكه والحزن و..... وماهي إلا أبيات قلتها وألفاظ معسولة زنتها، حتى رأيت القوم ينفجرون طلبا للثأر**[3]" كان يسعى بكل جهد إلى من اجل اشعال نار الفتنة ونقض المعاهدة التي بينهم وبين المسلمين ولكن بسبب اعماله خنى على نفسه.

وفي المشهد السابع جاء مالك هو الشخصية الثانوية بعدما كان شخصية رئيسية في العديد من المشاهد.

2-7مالك:

في هذا المشهد مالك حزين جدا على مقتل وفقدان كعب وراح يحاول تهدئة حتى بقوله" **لاتفعل بنفسك هذا، قتلوه وتريد أن تقتل نفسك، فنخسر رجلين معا**[4]."رغم حزنه الشديد على وفاة كعب الا انه تميز بقوة الصبر على فراقه.

في المشهد الثامن حيي هو الشخصية الثانوية بعدما كان في المشهد الذي قبله شخصية رئيسية:

[1] عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ص 35

[2] المصدر نفسه ,ص49

[3] المصدر نفسه، ص64

[4] المصدر نفسه ,ص88

2-8حيي :

في هذا المشهد حيي يتابع مالك وهو خائف من أن يتم قتله إذا تجرأ على المساس بشرف المرأة المسلمة في السوق، حيث قال لمالك "**ولكن قد يقتلونا بجنونهم**[1] " ولكن بعد ذلك يضحك مستهزءا من الموقف الذي وقعت فيه المرأة، فقال "**أخخخخ...اللعنة، لم أر أقبح من هذا المنظر**[2]" تميزت شخصيته بالخبث والدهاء.

في المشهد التاسع "المدد" هناك كذلك شخصية ثانيو واحدة هي:

2-9موسى:

جاء كرسول لمالك وحيي وممثلا لقبائل اليهود من أجل أن يكون لهم رأي واحد يجمعهم ويتبين ذلك في قوله " **لقد جئتكم يا سادة بني قينقاع ممثلا لكل قبائل اليهود لنتفق على رأي واحد يجمعنا ولا يفرقنا**" [3] وكذلك يتفقون على ان يكون هدفهم الأول والأسمى هو قتل محمد حيث قال:" **ونأتمر على ان يكون هدفنا الأسمى هو قتل محمد**".[4]

3- الشخصيات المشاركة:

وهذه الشخصيات قليلة الظهور في العمل الروائي، وهي "شخصيات التي نادرا ما تظهر على مسرح الحدث، ويكون ظهورها عابرا مرهونا بسد ثغرة سردية محدودة جدا".[5] فالشخصيات المشاركة ليس لها دور أساسي داخل الحكي السردي، وكثيرا ما يلجأ إليها الراوي لاستذكار الأحداث.

سنبرز الشخصيات المشاركة في رواية ملح وفرات كالتالي:

سنبدا بالدفتر الأول: النداء: أول الشخصيات المشاركة في هذا الدفتر هي:

[1] المصدر نفسه ص99

[2] المصدر نفسه ص100

[3] عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ص109

[4] المصدر نفسه ص109

[5] حسن بحراوي، بنية شكل الروائي، *الفضاء، الزمن، الشخصية*، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص44.

3-1 ابن سلول:

في هذا المشهد أو كل المشاهد ابن سلول يعتبر الشخصية المنافقة حيث هنا أبدى كرهه الشديد للإسلام لانه قد ضيع عليه حلمه بان يصبح ملك قريش، وبقدومه فقد ضاعت فرصته، ويسخر من الانتصار الذي حققه الاسلام قائلا " **لكن اي انتصار هذا الذي يصنعه الضعفاء والعبيد**"[1]

ويقصد بذلك اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم.

كما انه جاء كشخصية مشاركة في المشهد الرابع اذ انه لا يرتاح قلبه الا بتحريض الكفار على خوض الحرب ضد محمد صلى الله عليه وسلم، واستهزائه بنصر المسلمين على الكفار، حيث يقول انهم خرجوا لاسترجاع اموالهم التي تركوها في مكة خلفهم ثم فرضت عليهم الحرب حيث قال" **وعن اي نصر تتحدثون يا عبادة؟ هم خرجوا لاسترجاع اموالهم التي تركوها في مكة خلفهم ثم فرضت عليهم الحرب**"[2]

وهو كذلك شخصية مشاركة في الدفتر الخامس "الوليمة" في هذا المشهد التحق بجماعة مالك وحيي وراح الاخيران يمتدحان فيه حيث هو راح زيادة لهم من اجل ان يعرف موقفهم منهم حسب قوله" **وما جئتكم الا لامطئن على موقفكم منا**"[3]

3-2 زيد:

هو الاخر شخصية مشاركة في المشهد الاول "النداء" حيث راح الجماعة المتكونة من ابو عبيدة الجراح وعبادة الصامت وعمار بن ياسر يخبرهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم أمرهم بالخروج لملاقاة العير بقوله: " **هذه عير قريش وفيها أموالكم وقوتكم فاخرجوا اليها لعل الله يغنكموها**"[4] وكذلك في الدفتر العاشر شخصية مشاركة اتاهم يخبرهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم سيعلن انطلاق الحرب ضد اليهود.[5]

أما في المشهد الثالث "الهدير"، هناك ثلاث شخصيات مشاركة هي:

[5] عز الدين جلاوجي، ملح وفرات , ص09
[2] عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ،ص51
[3] المصدر نفسه، ص61-62
[4] المصدر نفسه ،ص15
[5] المصدر نفسه ،ص117

3-3 عبد أسود :

ذكر حيث قام بنقل خبز عودة صفوان لأبوسفيان بقوله: "**سيدي لقد عاد.... عاد ياسيدي صفوان عاد يا سيدي**[1]" يقصد بذلك صفوان

3-4 صفوان :

وهو قائد قافلة قريش حيث أنه هزم من طرف فئة أصحاب محمد، وفراره للنجاة بجلده حين قال: "**فررنا ناجين بجلودنا**[2]" خوفا من المسلمين.

3-5 كعب:

التحق بالجمع وأخبرهم بأن اليهود معهم، وتحمسهم للحرب مع محمد وأصحابه وقال بأنهم سيمدونهم بالأخبار والمعلومات من أمر محمد، ويمدونهم بالسلاح والرجال دون شك محمد بسبب المعاهدة التي بينهم وذلك بقوله "**نمدكم بالأخبار والمعلومات وكل صغيرة وكبيرة من أمر محمد، ونمدكم بالسلاح والرجال إذا اقتضى الأمر، ولن يشك محمد فينا فنحن معه في معاهدة طويلة**" [3]وكذلك موجود في الدفتر الحادي عشر يستمع لأبو سفيان ولخططه التي تهدف إلى خدمة مصالحهم فقط.

أما المشهد السابع "الخنجر " فقد كان هناك شخصيتين مشاركتين هما:

3-6 زيد بن حارثة:

لم يكن حضوره كبيرا في هذا المشهد فلم يظهر إلا عند حديثه مع حيي وقوله له ":**كعب قتل نفسه، وأنتم تعلمان ذلك** " [4] وهو يخاطب حيي ومالك.

3-7 بو عبيدة الجراح :

هو الآخر كان حضوره قليلا، ولم يظهر إلا حين أكمل حديث زيد حيث قال: "فهل سبكم مسلم، أو شبب بنسائكم، أو تطاول على أعراضكم ومعتقداتكم"[5] وقد رد على مالك كذلك بقوله:"**لست انت من تعلمنا كيف نعاقب الخونة، لا ينازل بامالك، ولينتظر كل خائن دوره**[6]."

---

[5] المصدر نفسه ،ص36،

[2] المصدر نفسه ،ص38

[3] عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ،ص44

[4] المصدر نفسه ،ص90

[5] المصدر نفسه ،ص91

[6] المصدر نفسه ،ص نفسها

4- الشخصيات الغائبة:

هي التي تكون حاضرة بالاسم وغائبة خلال أحداث الرواية، ولا تتفاعل معها وتتمثل في رواية ملح وفرات من خلال:

أولا: المشهد الأول "النداء" فيها عدة شخصيات غائبة هي:

والد عمار وكذلك بلال وصهيب ومقداد ثم ذكرهم بالاسم من طرف عمار لاستكار ارواحهم ولكنها شخصيات غائبة في الأحداث[1].

4-1 والدة عمار:

هي سمية بنت خياط كان اسمها حاضرا ولكنها غائبة، موصوفة بأنها شامخة الإيمان سامته اليقين[2].تم قتلها من طرف ابي جهل لانها كانت من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم.

4-2 ابي جهل:

هو من قام بقتل سمية بنت خياطة والدة عمار دون رحمة منه وكأنه كان يعتبرها من الأعداء لأنها كانت من أتباع دين التوحيد وهو الإسلام[3].تميز بكرهه الشديد للمسلمين.

المشهد الثاني " الأفعى " هو كذلك فيه شخصيات غائبة تتمثل في:

4-3 محمد:

غني عن التعريف هو رسول الله صلى الله عليه وسلم[4] يعتبر في هذا الدفتر وفي جميع المشاهد من الشخصيات الغائبة وخلال أحداث الرواية ولكن مذكورة اسما من طرف شخصيات الرواية.

4-4 ابو سفيان:

هو الآخر شخصية غائبة في الأحداث ولكن حاضرة بالاسم وهو قائد قافلة قريش التي تغلب عليها أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وهو كذلك شخصية غائبة في المشهد التاسع "المدد"

في المشهد الثالث "الهدير" الشخصيات الغائبة تتمثل في:

[1] عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ،ص08

[2] المصدر نفسه ،ص 08

[3] المصدر نفسه ،ص نفسها

[4] المصدر نفسه ,ص23

4-5 فرات بن حيات بن وائل:

هو أحد الأربعة الذين أسلموا في ربيعة، وقد تقدم ذكرهم وقد كان هاديا في الطريق، وهو دليل قافلة قريش التي يتزعمها صفوان.[1]

4-6 زيد بن حارثة:

وهو قائد الفئة التي هزمت القافلة التي كانت بقيادة صفوان[2].

الشخصيات الغائبة في المشهد الرابع "الدرب" متمثلة في:

4-7 أمية بن خلف:

لقد كان مالكا للعبد بلال قبل الإسلام وقد أذاقه كل أنواع العذاب بكل الطرق من أجل أن يرجع عن دين الإسلام ولكن كل ذلك بات دون جدوى[3].

4-8 عبد الرحمان بن عوف:

وهو الذي وقف حاجزا بين بلال وأمية بما خلف من أجل أن لايقوم بلال بقتل أمية[4].

4-9 حسان بن ثابت:

صاحب القصيدة التي تلاها عبادة على الحارث[5].

4-10 كعب بن الأشرف:

راح يحرض قريش على المسلمين[6].

في الدفتر الخامس "**الوليمة**" هناك شخصية واحدة غائبة هي:

4-11 ابو نائلة:

هو صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم راح يتحدث إلى كعب على أساس أنه لا يحب محمدا وأنه يبغضه جدا ويريد أن يخبأ سلاحه عنده هو مع أصحابه، ولم تكن إلا خدعة لاستدراج كعب من أجل قتله[7] .

في الدفتر السابع "**الخنجر**" الشخصيات الغائبة يتمثل في:

---

[1] المصدر نفسه ،ص34

[2] عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ،ص38

[3] المصدر نفسه ،ص49

[4] المصدر نفسه ،ص50

[5] المصدر نفسه ،ص55

[6] المصدر نفسه ،ص56

[7] المصدر نفسه ،ص67

4-12 كعب:

أصبح شخصية غائبة في الأحداث بعد ما كان من بين شخصيات الرواية حيث تم قتله من طرف أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بسبب أعماله وتحريضه لقريش على المسلمين رغم وجود معاهدة سلام بينهم،[1] كما أنه ذكر في الدفتر التاسع على أنه شخصية غائبة.[2]

في الدفتر الثامن "**الشرف**" الشخصيات الغائبة هي:

هما محمد وعبيدة قام بذكرهما مالك حيث قال لحيي:" **افطن يا حيي افطن، الرأي عندي أن تختلق أي سبب لإغضاب محمد وعبيدة**[3]."

4-13 حمزة بن عبد المطلب:

عم الرسول صلى الله عليه وسلم تم ذكره في الدفتر العاشر وهو المكلف بقيادة الحرب ضد قبيلة بني قينقاع[4]، وقد كان يحمل الراية البيضاء في الدفتر الثالث عشر[5]. ولم تظهر شخصيته سوى في هذا المشهد.

[1] عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ،ص87

[2] المصدر نفسه ،ص106

[3] المصدر نفسه ،ص96

[4] المصدر نفسه ،ص117

[5] المصدر نفسه ،ص135

المبحث الثالث: المكان في رواية ملح وفرات

المطلب الأول: مفهوم المكان

أولا: تعريف المكان لغة:

ثانيا: تعريف المكان اصطلاحا:

المطلب الثاني: التشكلات المكانية في رواية ملح وفرات

أولا: التشكلات المكانية

ثانيا: أنواع المكان:

: 1-الأمكنة المغلقة:

2-الأمكنة المفتوحة:

المبحث الثالث: المكان في رواية ملح وفرات

المطلب الأول: مفهوم المكان

تمهيد:

يعتبر المكان عنصرا من عناصر البنية السردية، سواء كانت شعرية أو قصصية أو روائية، فلكل حدث مكان خاص تجري أحداثه فيه، فهو عنصر ضروري لحيوية الرواية.

وقد اختلف الباحثون والدّارسون في تسمية المكان " فحميد لحمداني" أطلق عليه "الفضاء"، وعبد المالك مرتاض أطلق عليه " الحيّز" وعند إنريكي إميرت هو الزمان"، أما عند شعبان عبد الحكيم محمد في كتابه " الرواية العربية الجديدة" يرى بأن المكان في العمل الروائي مقتصر على الحيّز الجغرافي وحده.[1]

ومن هنا فقد تعددت تسميات وتعريفات المكان، فما هو تعريف المكان؟.

أولا: تعريف المكان لغة:

عرّفه ابن منظور في لسان العرب" تحت مادة مكن " المكان الموضع والجمع أمكنة كقذال واقذلة وأماكن جمع الجمع"[2].

وجاء "الفيروز أبادي" في تعريفه للمكان بقوله: " والمكانَةُ، والتودة، كالمكينة، والمنزلة عند عبد مالك، ومكنن ككرم، وتمكن، فهو مكين، ج: مكناءُ".[3]

ومن هنا اتفق ابن منظور والفيروز آبادي في تعريف المكان فهو الموضع والمكانة.

أما في مادة "كون" الكون: الحدث تقول العرب لمن كان لا كان ولا تكون، لا كان لا خلق ولا تكون، لا تحرّك أي مات والكائنة الأمر الحادث وكونه فتكون، أحدثه فحدث.[4]

[1]- ينظر: شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة (دراسة في آليات السرد وقراءات نصية)، ص 79.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة م. ك. ن، مج 06، ص 510.

[3]- الفيروز آبادي، قاموس المحيط، ص 1550.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، مادة م.ك.ن، مج 06، ص 510.

وقد جاء المكان لغة عند "مهدي عبيدي" في كتابه " جماليات المكان" هو " الموضع الثابت المحسوس القابل للإدراك الحاوي للشيء المستقر"[1].

وقد ورد لفظ المكان في القرآن الكريم ليدلّ على الرّفعة والمنزلة العالية فجاء قوله تعالى: " **وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا**" (**مريم 56-57**).

ومن هنا وانطلاقا من التعريفات السابقة نستنتج أن المكان في اللّغة هو الموضع أو الموقع حسب معناه في الجملة.

ثانيا: تعريف المكان اصطلاحا:

لقد اختلف الباحثون والدّارسون في تحديد المفهوم الاصطلاحي للمكان فقد عرّفه "حميد الحمداني" في كتابه "بنية النص السردي" بأنه "الفضاء" في قوله: بأنّ الفضاء معادل لمفهوم المكان في الرواية، ويقصد به المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرّواية"[2].

ومن هنا فالمكان من منظوره هو المسرح الذي تدور عليه الأحداث في القصّة التي يشكلها الروائي في مخيلته.

أمّا المكان عند "مهدي عبيدي" "فهو المكان الذي تجرى فيه الحوادث وتتحرك فيه الشخصيات".

في حين "حسن بحراوي" يعرّفه على أنه شبكة العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها في الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث يخضع لنظام دقيق، فيؤثر فيها ويقوّي من نفوذها للتغيير عن مقاصد المؤلف"[3]، فهو هنا وسيلة تعبير المؤلف عن مقاصد ووجهات نظره.

وانطلاقا مما سبق نستنتج أنّ المكان هو الحاضنة التي تقوم باحتواء الشخصيات وتتحكّم في تحركاتهم والتفاعل معهم وهذا ما يجعله عنصرا هاما وشرطا أساسيا في العملية الإبداعية السردية.

[1]- ينظر مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا منيه، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2011، ص 27.

[2]- ينظر حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق ، ص 26.

[3]- ينظر حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية، مرجع سابق ، ص 32.

المطلب الثاني: التشكلات المكانية في رواية ملح وفرات

أولا: التشكلات المكانية

إنّ الأمكنة تختلف من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكلاتها إلى مقياس مرتبط بالاتساع والضيق والانفتاح والانغلاق، فالمنزل ليس هو الميدان، والزنزانة ليست هي الغرفة، لأنّ الزنزانة ليست مفتوحة دائما على العالم الخارجي بخلاف الغرفة، فهي مفتوحة دائما على المنزل، والمنزل على الشارع، وكلّ هذه الأساسيات تقدم مادة للروائي لصياغة عالمه الحكائي، فهندسة المكان تساهم في تقريب العلاقات بين الأبطال وكذا تخلق التباعد أيضا. [1]

ورغم سيطرة بعض الأمكنة الخاصة على النتاج الروائي العالمي فإنه مع ذلك لا يمكن اعتباره مكان هو المكان الروائي الأساسي لان الرواية تضع عالمها الخاص، وهي تستفيد من الواقع وقابلة لأن تجعل كلّ الأمكنة مادة لبناء فضائها الخاص، لأنّ الرواية كما قال "لورانس" " هي كتاب الحياة الوحيد الوضاء". [2]

ولقد كانت غايتنا هنا هي تمكين القارئ من معرفة أبعاد الاشكالية المكانية من خلال تحديد أنواع المكان وتشكلاته في الرواية.

ثانيا: أنواع المكان:

تمهيد:

لقد قسّم مهدي عبيدي أنواع المكان إلى قسمين في الرواية: مكان مغلق ومكان مفتوح، فإنّ الأمكنة المغلقة هي المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت والقصور، وهو المأوى الاختياري والضرورة التي يحتاجها المجتمع، وهو مأوى الانسان ومكان للعيش والسكن، يبقى فيه فترات طويلة من الزمن، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية[3]، على عكس المكان المفتوح الذي يحاول أن يبحث في الثغرات التي تحصل في المجتمع، وأيضا يبحث في العلاقات الانسانية والاجتماعية وقياس مدى تفاعلها مع المكان، فالحديث عن الأمكنة المفتوحة هو الحديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول كالبحر، والنهر، وتوحي بالسلبية كالمدنية،

[1] – ينظر حميد الحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، مرجع سابق ، ص 72.

[2] – جماعة من النقاد: نظرية الرواية في الأدب الانجليزي الحديث، ترجمة الدكتور إنجيل بطوس سمعان، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، 1971، ص 58.

[3] – ينظر: مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، مرجع سابق ، ص 43-44.

وأماكن ذات مساحات متوسطة كالحي التي توحي بالألفة والمحبة.... وفضاء هذه الأمكنة يوحي لنا بصراع دائم بين هذه الأمكنة بوصفها عناصر فنية وعلاقتها بالإنسان الموجود فيها. [1]

وهو ما نحاول تطبيقه على رواية "**ملح وفرات**" من خلال تقسيم أنواع الأمكنة الموجودة فيها:

1- **الأمكنة المغلقة:**

هي تلك الأماكن التي توحي بخصوصية الفرد، وتعزله عن العالم الخارجي ومن أمثلة ذلك في الرواية نذكر:

1-1 البيت:

إن البيت هو ذلك المكان المغلق الاختياري الذي يمتلك طابعا خاصا، له تأثيره على نمط حياة الإنسان، باعتباره المكان الذي يحمل صفة الألفة وانبعاث الدفء العاطفي، لأنه من الأماكن الأليفة التي توفر له الأمن والأمان، فهو خزّان الأسرة عامة والفرد خاصة، هو الملاذ الآمن وهو الفضاء الذي يعيش فيه الانسان معظم وقته، مكان الولادة والترعرع وفيه تتطور حياته وهو الفضاء الذي يصوّر تفاصيل حياته ويحوي ذكرياته السعيدة والحزينة، "فالبيت جسد وروح وهو عالم الانسان الأول"[2] حسب رأي "غاستون باشلار" في كتابه "جماليات المكان. فقد استهل الراوي روايته في وصف البيت في المشهد الثاني من الرواية "الأفعى" بقوله :" **أشعة خافتة تتسلل من نوافذ ضيقة عالية، زرابي وارائك وأواني فخارية ونحاسية في زوايا البيت، سيوف ورماح معلقة، جلود غزلان وأسود تزين الجدار المقابل للباب الحديدي الحصين، يبدو كعب في ثيابه السوداء، يقلب أغراضا في الخزانة...**" [3].

وهنا جاء وصف الرّاوي للبيت بكل ما يحمله من معالم وزوايا وتفاصيل حين قال: "... نوافذ ضيقة.... زرابي وأرائك.... أواني فخارية ونحاسية... سيوف ورماح معلّقة....جلود وغزلان وأسود تزيّن الجدار.... يقلب أغراضه في الخزانة.... وحين قال " يترك كعب ما في يده ويلتفت إليه دون أن يغلق الخزانة...

جاء وصف البيت متسلسلا يوحي بالالفة والطمأنينة فقد تم التركيز هنا على جمالية المكان وما يحتويه من نظام وهدوء.

[1]- المرجع نفسه ، ص 95.

[2]- غاستون باشلار، جمالية المكان، تر: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1984م، ص 35.

[3]- عز الدين جلاوجي: رواية ملح وفرات, ص 17.

وقد جاء أيضا في وصفه للبيت الذي هو مصدر أمان الذي يختبئ فيه من الخوف فهو مصدر للحماية والأمان بقوله في المشهد الخامس "**الوليمة** "يذكر بيت مالك:"..... **كانت الشمس قد توسطت كبد السماء، بعض السحب متناثرة تعبث بها الرّيح تراكمها حينا وتبعثرها حينا آخر، أغصان أشجار تتمايل كأرجوحة خاوية، وسقيفة تتطاير ستائرها، يلملم مالك ثيابه متسللا إلى البيت الذي كان بابه الحديدي الثقيل مشرعا..."** [1]

وفي قوله: "**.... يلتفت إليه مالك وهو يجلس، فيما ظلّ حيي يعالج الباب لسيده**"[2].

فللوهلة الأولى شكّل البيت في الرواية مصدرا للهدوء والطمأنينة، ولكن سرعان ما تحوّل إلى مصدر للخوف والرّعب من حرب محمد الذي هزّ كيانهم وزعزع سكينتهم في قوله في المشهد الخامس الوليمة :".....**تعصف ريح قوية فيهتز الباب، يهرعون إليه وقد هزهم الخوف، يعودن من منتصف البيت...**" [3].

وبدأت أعراض الخوف أيضا في قوله: "..**يهز الباب فجأة طرق عنيف، يبتعدون عن بعض في خوف، ينصتون، يقترب مالك من الباب، يعاود الرق، يمد بصره من شق في الباب....**" [4]

وفي قوله:" **يفتح الباب جزئيا كالخائف**"[5]

ومن خلال الأمثلة المذكورة سابقا في الرواية نستنتج أنّ البيت في الرواية شكل مرحلتين في دلالته، مرحلة تحمل معنى الألفة والطمأنينة والأمان والهدوء، والمرحلة الثانية أصبح يجسّد مظهرا للخوف والرعب من محمد الذين تجاهلوا وجوده واستضعفوه فهزّ سكينتهم.

1-2 الغرفة:

هي المكان المغلق الأكثر احتواء وخصوصية للإنسان، فيها يمارس حياته ويحمي نفسه فهي تعبّر عن الحماية والأمن والاستقرار وفيها تنمو الأحاسيس وهي احدى وحدات المنزل ويقول ياسين النصير:" هي بقع فوق الأرض تحجب النور وتصنعه لباحتها الصغيرة إمكانية تعويضية عن الفضاء السمح الأقل المتجدد، واستطاع الإنسان

[1]- عز الدين جلاوجي: رواية ملح وفرات ص 59.
[2]- المصدر نفسه، ص 59.
[3]- المصدر نفسه،ص 69.
[4]- المصدر نفسه،ص 70.
[5]- المصدر نفسه ، ص 70.

بخبرته وحاجته وتعدد أزمنته وتعاقبها أن يوطن نفسه السكن فيه "[1]، فهذا ما نجده في الرواية فقد غاب عنصر الغرفة في الرواية في المشاهد الأولى إلى أن وصلنا إلى المشهد الخامس بقوله:"...**ينزع حيي الغرفة قلقا، وهو يجسم ما يقول بكل جوارحه...**"[2].

وهنا جاءت دلالة الغرفة على مكان للحماية والأمن من المخاوف والشعور بالقلق الذي يجتاحهم وبالخطر الذي يحدق بهم من طرف المسلمين ونرى ذلك في قوله في المشهد التاسع عند مالك :"..**لم يجد النوم سبيلا إلى مالك بن الصيفي، فيما انكمش حيي على نفسه مدثرا في زاوية من الغرفة، وقد اختطفته سنة من نوم....**"[3].

وفي قوله : "... **اهتم مالك أول الأمر بترتيب عشرات القطع الحربية، سيوف وحراب ودروع، وتفقد النوافذ يزيد في تحصينها ثم استل سيفه وراح يخوض معركة وهمية وهو ينازل عمودا حديديا ثبت في السقف وتدلى قريبا من زاوية الغرفة قرب الباب...**" [4].

وقد جاءت الغرفة أيضا بمسمى "حجرات داري" بقوله.... **بت أطوف داخل حجرات داري، أطلّ من النوافذ والأبواب، وأعيد اغلاقها بإحكام...**" [5]

وجاء أيضا في وصف أبو سفيان في قوله في المشهد العاشر بقوله:"...**يصمت أبو سفيان متأملا حواليه في غرفته الواسعة، وقد اكتظت بالنفائس، مبسوطة على الأرض، ومعلقة على الجدران وفوق الخزائن....**"[6].

ومن هنا نرى بأن الغرفة في الرواية قد كانت ملجأ للأمان والحماية من الخوف الذي يشعرون به وسيطر عليهم فكان هو ملجأهم للاختباء فيه.

[1]- ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد وزارة القافة والإعلام، ص 74 و75.

[2]- عز الدين جلاوجي: رواية ملح وفرات ,ص 61.

[3]- المصدر نفسه ,ص 103.

[4]- المصدر نفسه ص 103.

[5]- المصدر نفسه ، ص 107.

[6]- المصدر نفسه ، ص 121.

1-3 المسجد:

يعتبر المسجد المكان الذي نتقرّب فيه لله عزّ وجل ومنبر للعبادة والصلاة والدّعاء، فهو يحمل دلالات دينية تميز الدين الاسلامي والمسلمين عن غيرهم من الديانات الأخرى، كما جاء عند "**الاخضر السايح**" في كتابه "سطوة المكان وشعرية القصّ في رواية ذاكرة الجسد" "فهو يعتبره الحياة الروحية التي تربط بين العبد وربّه بروابط دينية"[1] ولكن ومن خلال الدّراسات فقد جاءت دلالات أخرى للمسجد غيّرت من طابعه الخاطئ إلى دلالات أخرى تخدم الرّاوي.

وهذا ما نجده في الرّواية فقد قام عز الدين جلاوجي بتوظيف المسجد بعدّة دلالات، فنجده وظّفه بطابعه الخاطئ باعتباره مكان للعبادة وملاذ للرّاحة والطمأنينة بقوله في الدفتر السادس..." **في سقيفة المسجد وقد انتهت صلاة العشاء..... يتأمل أبو عبيدة أطفالا خرجوا من المسجد... وقد تعالت صيحات لعبهم...**"، فهنا نرى صورة المسجد بمفهومه الخاص مكان للعبادة والصلاة والهدوء والاطمئنان من خلال خروج الأطفال وشعورهم بالأمان وهم يدخلون ويخرجون من المسجد ويلعبون أمامه.

في توظيف آخر قوله على لسان أبو عبيدة وهو يخاطب عمار بن ياسر في الدفتر السادس...." **يشير بيده مخاطبا عمار بن ياسر ها هي ذي نواة الاسلام تنبت زكية نامية....**"[2]، وهنا نلاحظ أنّ الرّاوي قد ذكر المسجد في المشهد السادس فقد اعتبره هو مصدر لفخر المسلمين وملاذهم وانتصارهم بعد صراع مع الكفّار وفيه ارتفعت راية الاسلام ونواته.

وفي موضع آخر نجد أن عزّ الدين جلاوجي وظف المسجد بصورة أخرى باعتباره مركز لتجمّع المسلمين يتوافدون إليه لإقامة مجالسهم وذلك في قوله...." **أثارت حادثة الاعتداء على المرأة المسلمة، وقتل فتى منهم غضبا في نفوس المسلمين وصار ذلك حديث مجالسهم في المسجد...**"[3].

وفي قوله أيض في الدفتر العاشر..." **يعبر بلال عجلا باتجاه المسجد، يتابعه الثلاثة باهتمام يخرج زيد من المسجد... ما عجلة بلال إلى المسجد إلا لأمر جلل....**" [1]

[1]- ينظر الأخضر بن السايح، سطوة المكان وشعرية في رواية "ذاكرة الجسد (دراسة في تقنيات السرد)، عالم الكتب الحديث أريد، ط 1، 2011، ص 121.

[2]- عز الدين جلاوجي: رواية ملح وفرات ، ص 75.

[3]- المرجع نفسه، ص 76.

وفي قوله..." **يبتهج عمّار لما سمع من زيد ويمدّ نظره إلى مدخل المسجد....**" [2].

ونجد أيضا دلالة أخرى للمسجد باعتباره مركز للجيش الاسلامي وملاذ المسلمين لرفع راية الاسلام والدعوة إلى الجهاد ومن أمثلة ذلك في الرواية نجد قول الراوي في الدفتر العاشر..." **يندفعون باتجاه المسجد وكلّهم حماس وقبلهم وبعدهم توافد المئات إلى المسجد تلبية النداء، وكثير منهم بكامل عدتهم الحربية...**" [3].

وفي مثال آخر : "... **ما كاد الفجر ينفلق بضوئه عن هذا النهار حتى بدأ نفر من المسلمين، يتوافدون أمام المسجد، معظمهم بكل عدتهم وعتادهم الحربي...**"[4].

واستنتاجا مما سبق نلاحظ أنّ الرّاوي ذكر المسجد في الرّواية في عدّة مواضع فهو يحمل دلالات ايجابية أثرت في نفوس المسلمين باعتباره مكان للعبادة والصلاة والرّاحة والاطمئنان من جهة ومن جهة أخرى اعتبر المسجد باعتباره فخر المسلمين ونواة ونصرهم بعد أن ارتفعت راية الاسلام وكان أيضا مركزا للجيش الاسلامي ومكانا لمجالسهم يتوافدون إليه للدعوة للجهاد.

1-4 الحصن:

إنّ الحصون المشيدة والقلاع الصخرية شواهد تفوح منها رائحة التاريخ فالمدينة المنورة كانت وإلى عهد قريب مدينة الأطام[5] والحصون والقلاع، فحصن بني النظير لزعيمها كعب بن الأشرف زعيم اليهود "بني قينقاع" الموجود في الجهة الشرقية من المدينة المنورة فقد كان "ابن الأشرف" يتحصّن في حصنه عندما يرسل أذاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحضار الحصن بأصواته وسطوته دلالة لى الوجود اليهودي وعراقته في الجزيرة العربية وهذا ما نجده ف الرواية "ملح وفرات"

[1]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ، ص 117.

[2]- المصدر نفسه ،ص 118.

[3]- المصدر نفسه ،ص 119.

[4]- المصدر نفسه ،ص 113.

[5]- الأطام: وهي نوع من الحصون عرفها العرب كما يتضح في بعض البلدان في الجزيرة العربية، والفرق بين الحصن والأطم أن الحصن مربع وغير مرتفع جدا أما الأطم فهو مدور ومكوّن من طبقات ومرتفع جدا فيصل إل 30 أو 40 مرا مثل "برج الشنانة" في مدينة الرس.

فنجد أن الراوي قد وظّف الحصن في مواطن كثيرة فأخرجه من دلالته التي ترمز للشموخ والعظمة والقوة إلى الدلالة على الضعف والهزيمة والخوف وذلك في قوله في الدفتر الأول: "... وطوبى للمستضعفين وقد أشرق النور على أيديهم ليعصف بحصون الطغاة والمستكبرين...." [1].

ونجد أيضا في قوله في الدفتر السابع ".... **الدرب المصفر يمتد متعرّجا ضيقا من الحصن نواح نسوة ينبعث من داخل حصن بني قينقاع... وقريبا منه يقف مالك مضطربا... يثبت حينا ويسع حينا آخر عبر الدّرب بين الحصن والمدينة...**" [2].

وقوله أيضا ".. **كأنّما يسكن فجوات الحصن يعانقهما نواح النسوة يخترق الجدران الحصينة..**" [3].

وفي موضع آخر يأتي الرّاوي بذكر الحصن الذي وقع على يد المسلمين وهو حصن يهود بني وقينقاع الذين حاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين داخل حصونهم حتى استسلموا وغادروا المدينة في خمسة عشر يوما ونذكر من الأمثلة قوله في الدفتر الثامن "صيحات مالك" ".... **الحصن الحصن يا بني يهود الحصن الحصن...، يندفع مالك وكعب عائدين إلى الحصن...**" [4]

وفي قوله أيضا حين اختبؤوا داخل حصونهم في الدفتر الثاني عشر "... **حركة صاخبة داخل الحصن وخارجه وفي أعلى الحصن اتخذ حيي لنفسه مكانا حصينا...**" [5]

ونجد أيضا قوله "... **يقترب مالك من المنفذ.... تشتد صرخات الرّفيقين ويخرجان فارين وفي الخارج يشتد الضجيج، صيحات تكبير خارج الحصن، ومن داخل الحصن صيحات تحدو استغاثة...**"[6].

وفي موضع آخر نجده في الدفتر الثالث عشر يقول " .... **لم يفت مرور الأيام وتعاقبها من عزيمة المحاصرين... وهبوا لتلبية نداء الرسول في وجوب محاصرة بني قينقاع.... جنبا بجنب كان يقف بلال وعبادة وعمار، يركزون أنظارهم باتجاه منافذ الحصن... خمسة عشر يوما كاملة بدون أن يستسلموا...**" [7].

[1]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ص 8.
[2]- المصدر نفسه ،ص 87.
[3]- المصدر نفسه ،ص 93.
[4]- المصدر نفسه ،ص 101.
[5]- المصدر نفسه ص 129.
[6]-المصدر نفسه ص 133.
[7]- المصدر نفسه ص 135.

ونجد أيضا قوله "**.... لو أمر رسول الله باقتحام الحصن لفعلنا ... لو أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم حربا لأمر باقتحام الحصن...**" [1].

وفي قوله كذلك أثناء اعلان الهزيمة "**... يطلّ بعض زعماء بني قينقاع من فوق الحصن... يطلّ بعض زعماء بني قينقاع من فوق الحصن وهم يرفعون راية بيضاء...**" [2].

وفي قوله "**.... ينسحب الجميع من الحصار الذي ضربوه خمسة عشر يوما على الحصن ويبدأ بنو قينقاع في الرحيل مخذولين...**" [3].

ومن هنا ومن خلال دراستنا للرواية يمكن القول أنّ الرّاوي وظف الحصن في مواضع كثيرة من بداية الرّواية إلى نهايتها فقد أخرج الحصن من دلالته التي ترمز للشموخ والعظمة والقوّة ليرمز إلى الذل والهزيمة التي لا قاها اليهود على يد المسلمين وذلك ليخدم موضوعه في الرّواية.

2- الأمكنة المفتوحة:

هي الأماكن التي يجتمع فيها عامة النّاس ويلتقون على خلاف أنواعهم تزخر بالحركة والحيوية والنشاط وهي الأماكن العامة التي ليس لها حدود مثل الوطن، المدينة، الشارع، البحر، الصحراء، الخيمة.. وقد حفلت رواية "**ملح وفرات**" بمجموعة من هذه الأمكنة نذكر منها:

2-1 المدينة المنورة:

تعتبر المدينة المنورة هي أوّل عاصمة في تاريخ الاسلام، وثاني أقدس الأماكن لدى المسلمين بعد مكّة المكرّمة، فهي من أقدس الأماكن التي تحتفظ بها الذاكرة وفي طبيعتها مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن خلال دراستنا للرّواية نلاحظ أن الرّاوي وظّف المدينة المنورة بعدّة تسميات فنجده يقول "**المدينة**" حين تحدث عنها أنها مركز للكفار واليهود بن بني قينقاع شهدت صراعا ضدّ المسلمين بإثارة الفتن والقلاقل بين

[1]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ص 136.
[2]- المصدر نفسه، ص 137.
[3]- المصدر نفسه ,ص 138.

أهلها ومن أمثلة ذلك قوله في الدفتر الثاني "... **والفتنة اشدّ من القتل، إذن فعلينا أن نقوم بدورنا ونؤدي واجبنا، فنثير الفتن والقلاقل داخل المدينة** "[1].

وأيضا قوله "... **وفي قلب كل واحد منهم أعاصير من الحقد الدفين... على الانتقام من محمد وصحبه... وسيفقد يهود بني قينقاع مملكة المال... خاصة وهم في قلب المدينة...**" [2].

وفي مثال آخر قوله في الدفتر السادس "... **اليهود أمرهم خطير، توزعوا في المدينة على أربعة أقسام بنو قينقاع داخل المدينة...**" [3].

وفي صورة أخرى للمدينة بوصفها مركز لهزيمة اليهود والكفار على يد المسلمين نجد قوله في الدفتر السابع "... **يقوم حيي كأنّما فجّر تجميع ينابيع حزنه يلتفت بأنحاء المدينة صارخا**"[4].

وقوله في المقطع الثالث عشر: "... **لا يا إخوان لا تنسحبوا هكذا، فلنعد لنعين العجزة من اليهود على مغادرة المدينة...**" [5].

وسرعان ما يشع نورها فيسميها المدينة المنورة حين يتحدث عنها أنها بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونواة الاسلام في الدفتر السادس ومنبع للسلام والأمن للمسلمين في قوله "...**تنبت زاكية نامية في أرض المدينة المنوّرة يغذيها الوحي ويرعاها رسول الله...**" [6].

وفي مثال آخر قوله في الدفتر الثالث عشر "... **لا يا قوم إنّما هو العفو والصفح، لقد أمر رسول الله بإخلاء سبيلهم فليخرجوا من المدينة المنورة لتبقى مدينة للنور والسّلام والتّسامح...**" [7].

ونجد أيضا أنّ الرّاوي ذكرها باسم آخر في عدّة مواضع من الرّواية وهو "**يثرب**" وهو الاسم الآخر للمدينة المنورة في قوله في الدفتر الثاني "... **لقد دانت يثرب لمحمد...**" [8].

[1]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ص 20.
[2]- المصدر نفسه، ص 29.
[3]- المصدر نفسه، ص 76.
[4]- المصدر نفسه، ص 88.
[5]- المصدر نفسه ،ص 140.
[6]- المصدر نفسه ،ص 75.
[7]- المصدر نفسه، ص 139.
[8]- المصدر نفسه ، ص 25.

وفي مثال آخر نجد قوله في البيت الشعري الذي ألقاه كعب على الحاضرين "...**ليزور يثرب بالجموع وإنّما.....يحمي على الحسب الكريم الأروع**[1]

وفي قوله في الدفتر السادس "... **ولكن لن يهنأ لي بال حتى أعصف به وأسترد سيادتي على قومي، فـي يثرب مدينة آبائي وأجدادي**"[2].

وفي موضع آخر قوله في الدفتر التاسع "**فتهبون أنتم من كل حصونكم حول يثرب لمحاصرتهم.**" [3].

ومن هنا نستنتج ممّا سبق أنّ الرّاوي وظّف المدينة بعدّة تسميات فتعددت دلالاتها لتبرز قيمة وغاية جمالية في الرواية فذكرها باسم (**المدينة**) حين كانت موطنا لليهود والكفار ومكانا للصراع مع المسلمين وسرعان ما يشع نور اسمها الذي سمّاه إياها الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو المدينة المنوّرة مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ونجد أيضا أنّه ذكرها باسم يثرب الاسم القديم للمدينة المنورة.

2-2 مكة المكرمة:

هي مكان مقدّس قبلة المسلمين ومسقط رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم، يستقبل النّاس من كلّ صوب، وقد ورد هذا المكان في الرواية منذ بدايتها حتى نهايتها نذكر من أمثلة ذلك قوله في الدفتر الثاني ".. **يا أهل مكة الغوث الغوث، إن لم تهبوا جميعا فقد تم الرزق والعيش...**" [4].

وفي مثال آخر قوله في الدفتر الثالث ".. **هذا ما يجب يا أبا سفيان، وقد مرّغ محمد شرف قريش في وحل الهزيمة والعار، وأصبحنا قابعين في مكة كربات الحجال**"[5]

وقوله "... **غدا يدك مكة فتدين له الرقاب...**" [6].

وهنا حضور المكان المكي في الرّواية فالرّاوي وظفه على أنه المكان الفعّال لقريش والكفّار بوصفهم بأهل مكّة.

[1]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ، ص 44.
[2]- المصدر نفسه، ص 71.
[3]- المصدر نفسه، ص 110.
[4]- المصدر نفسه، ص 23.
[5]- المصدر نفسه ,ص 32.
[6]- المصدر نفسه ,ص 32.

وفي موضع آخر ينتقل "عز الدين جلاوجي" لوصف صورة مكّة حينما تحدث عنها الأسود ,ابا سفيان في قولهم "... **انظروا إلى مكّة التي كانت من قبل عروس المدائن بأفراحها وبشائرها، بحركاتها وتجارتها بعبيدها وجواريها... يتغشى الحزن أبا سفيان ويقول متصفحا بنضراته وجه مكة**"[1].

وبعد ذلك يشيد بعضمتها في قوله "...**وبدأت مكة تنزع عنها حجاب الحزن والألم لتلبس لباس التحدّي.. ومن هذا الذي يقدر على أن يجرح مكّة وهي أمّ المدائن؟.**

وقد ذكرها في موضع آخر مكان هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم بحد قوله في الدفتر الخامس "... **عندما هاجر الرسول من مكة...**" [2].

ومن هنا نلاحظ أنّ الحرم المكّي له دور كبير في الرّواية والمكان الرئيسي الذي جرت فيه أحداث الرّواية لما كان له من أدوار في عدّة افضية مقدسة.

2-3 الصحراء:

الصحراء وهي ذلك المكان الواسع الذي لا تحده حدود، فهي كذلك كما عرّفها صالح ولغة :" **البيئة القاسية المتطرفة المناخ، كثيرة الجدب، شديدة الحرّ، مملكة البرد، أرضها وعرة**"[3]

وبالإضافة إلى ذلك فإنّ الصحراء شهدت أيضا ولادة الدين الاسلامي فكانت منطلقا يؤولون إليه سكان الصحراء المسلمين وموطنهم وهذا ما نجده في "**رواية ملح وفرات**" في الدفتر الخامس " **بعد أن كان العربي ابن الصحراء...**" [4].

وهنا نلاحظ أن الرّاوي ذكر الصحراء وفي توظيف آخر للصحراء نجد قوله في الدفتر الأول "**أفكر أبعد من قريش يا إخوان، هذا الدين...، ونحن قلّة في صحراء قحلت من شدّة الظلم ودجيت لياليها من كثرة الفساد...** [5]، وهنا نجد أنّ الرّاوي وصف لنا طبيعة الصحراء التي تتميّز بقساوة طبيعتها وصعوبة مناخها.

[1]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ص 32-33.

[2]- المصدر نفسه، ص 82.

[3]- ينظر صالح ولغة وآخرون: المتخيل الصحراوي في الرواية العربية، منشورات مخبر الآداب العام والمقارن، عناية، د ط، 2015/2014، ص 55.

[4]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ص 60.

[5]- المصدر نفسه، ص 13.

وفي موضع آخر نجد أن الرّاوي وظف الصحراء بمظهرها القاسي الذي انعكس على المسلمين فكانت مسرحا لعذابهم وجاء لفظ الصحراء كرمز للظلم والحزن والقهر الذي تعرضوا له على يد الكفّار أثناء نشرهم للرّسالة والدين الاسلامي وهذا ما نجده في الأمثلة التالية: في قوله في الدفتر الثالث "... **وفي بحر الصحراء تتقاذف أمواج الرّمال أحقادا وحروبا ودسائس لا حصر لها، وتكنن احزانا وآلاما وعويلا ذابحا...**" [1].

ونجد أيضا في قوله في الدفتر الرّابع "....**ورحت أجر عاريا على رمال الصّحراء الكاوية، حين تشتد الهاجرة...**" [2].

وفي قوله كذلك في الدفتر السابع "..**يشكلها عواء ذئاب آت من أعماق الصحراء، ونعيق بوم..**" [3].

ومن هنا واستنتاجنا لما سبق نلاحظ أنّ الصّحراء تكررت كثيرا في الرّواية فنجد أنّ الرّاوي وصفها كموطن للعرب ومقطنهم ثم وصف لنا طبيعة ومظاهر الصحراء القاسية لتعكس لنا معاناة المسلمين على يد الكفّار في أرضها القاحلة والدّاجية.

2-4 السوق:

وهو مكان تجاري فهو المكان الذي تلتقي فيه أنواع البشر يتميّز بالاكتظاظ وعامر بالحركة دائما، وقد شكلت الأسواق ظاهرة اهتم بها الرّواة في كتاباتهم، وهذا ما نجده في الرّواية التي تبرز لنا حالة الأسواق بصورتها المزدحمة بالمدينة المنوّرة ومكة المكرّمة، فنجده في الدّفتر الرّابع والسابع يذكر سوق النخاسة الذي يسبي فيه العبيد ويباعون ومثال ذلك قوله حينما تذكر بلال على أنّه عبد من عبيد ابن أمية بيع في سوق النخاسة "... **يقاطعه بلال متذكرا في صمت... صدقت لم أكن سوى عبد من عبيد أميّة بن خلف... أنا والعشرات أمثالي سود وبيض اشتراهم من سوق النخاسة...**" [4].

وفي قوله "... **ثمّ يسبي عبيده ونسائهم ويباعون في سوق النخاسة**"[5].

[1]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ص 45.
[2]- المصدر نفسه ص 50.
[3]- المصدر نفسه، ص93.
[4]- المصدر نفسه، ص 49.
[5]- المصدر نفسه، ص 93.

ثم يأتي الرّاوي في الدفتر الثامن "**الشرف**" فنجده وظّف السوق في مواضع كثيرة في المشهد فوصف لنا هذه حركة السوق والتجار في المدينة في قوله "... **أصوات الباعة تحدث ضجيجا وصخبا، غبار يثير أقدام تتراص أحيانا وتتباعد حينا آخر، سلع مختلفة متناثرة على وجه الأرض، في زاوية من السّوق... يتأمل حركة التجار...**" [1].

ونجد أيضا قوله "... **ويظلّ مركزا على حركة السّوق..**" [2].

وفي موضع آخر نجد الرّاوي ذكر المرأة المسلمة التي تتسوق فقام مالك وحيي بمراودتها طعنا لشرف المسلمين لاثارتهم واشعال نار الفتنة والحرب معهم وذلك في قوله "...**ينتاهي صوت امرأة تتسوق... نعم رأيتها تتسوق... تعال يا مالك نراودها لنطعن في شرف المسلمين**"[3].

ومثال ذلك قوله أيضا "... **ومالك أنت ولمؤخرة عجوز... وحضر نفسك للهروب إن وقعت حرب البسوس أو حرب داحس والغبراء أو حرب السّوق والعجوز الشمطاء...**" [4].

ومن هنا واستنتاجا لما سبق نجد أن الرّاوي وظّف السوق في مواضع كثيرة في الرّواية بوصفه مكان لبيع العبيد وكذلك وصف لنا حركة السّوق والتّجار واعتبره مركزا لإثارة الفتن والجلبة ضدّ المسلمين.

[1]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ص 95.
[2]- المصدر نفسه ،ص 96.
[3]- المصدر نفسه، ص 98.
[4]- المصدر نفسه، ص 99.

المبحث الرابع: الزمن في رواية ملح وفرات

المطلب الاول: مفهوم الزمن

اولا: مفهوم الزّمن لغة

ثانيا: مفهوم الزمن اصطلاحا

المطلب الثاني: أشكال ومفارقات الزمن في رواية ملح وفرات

أولا: المفارقة

ثانيا: أشكال الزمن

1- الاسترجاع

2- الاستباق أو الاستشراف

3- المدة الزمنية

المبحث الرابع: الزمن في رواية ملح وفرات

المطلب الاول: مفهوم الزمن

تمهيد:

إن الزمن هو عنصر من العناصر الاساسية التي يقوم عليها الفن السردي، فمحاولة تحديد ماهية الزمن نالت اهتمام العديد من الفلاسفة والمفكرين لارتباطها بالأدب والعلوم الأخرى، فما هوالزمن ؟ وماهي أنواعه وأشكاله؟.

اولا:مفهوم الزّمن لغة:

هو "**التتابع** "في الوقت سواء كان قصيرا أو طويلا، حيث جاء في معجم لسان العرب " اسم قليل الوقت وكثيرة، وفي المحكم: الزمن والزمان: العصر والجمع، أزمان وأزمنة، وزمن زامن: شديد وأزمن الشيء: والجمع أزمان أوزمنة، وزمن زامن: شديد وأزمن الشيء طال عليه الزمان، وأزمن بالمكان: أقام به زمانا، والزمان زمان الرطب والفكاهة، وزمان الحرّ والبرد، ويكون الزمان شهر إلى ستة أشهر والدّهر لا يتقطع"[1].

وهو عند عبد المالك مرتاض:" المكث والبقاء والبطيء جميعا"[2].

ومن خلال التعريفين السابقين يمكن القول أنّ الزمن متعلّق بالمدّة والوقت سواء أكان هذا الوقت طويلا أو قصيرا.

ثانيا: مفهوم الزمن اصطلاحا:

لقد اختلف الباحثون والدّارسون في تحديد ماهية ومفهوم الزمن فهو عنصر من العناصر الأساسية في بناء الرّواية، فلا يمكن أن نتصوّر حدث خارج الزمن فنجد "عبد المالك مرتاض" في كتابه " نظرية الرّواية" يرى بأن الزمن :" هو مظهر نفسي لا مادي، ومجرّد لا محسوس، يتجسد فيه الوعي من خلال مظهره في حدّ ذاته فهو وعي خفي لكنه متسلّط ومجرّد يتمظهر في الأشياء المجسّدة"[3].

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص 241.

[2]- ينظر عبد المالك مرتاض، في نظرية الرّواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، د ط، شعبان 1988م، الكويت، ص 172.

[3]- المرجع نفسه، ص 173.

وعند سعيد يقطين يرى بأنّ :"الزمن هو مقولة متعددة المجالات يعطي كلّ مجال دلالة خاصة، يتناولها بأدواته ويصوغها في حقله الفكري والنظري"[1].

في حين ورد تعريف الزّمن عند الفلاسفة منهم "أفلاطون" و"أندري لالاند" فأفلاطون يرى في تصوّره الفلسفي أنّ الزمن هو " تحديد كلّ مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق"[2].

وعند أندري لالاند هو:" ضرب من الخيط المتحرك الذي يجرّ الأحداث على مرأى ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر".

أمّا الزمن في الأدب هو الزمن الإنساني والبحث عن معناه لا يحصل إلاّ في نطاق الخبرة أو في نطاق الحياة الانسانية تعتبر وسيلة هذه الخبرات. [3]

ومن خلال هذه التعريفات التي تطرّقنا إليها يمكن القول أن الزمن من المفاهيم التي حيّرت العلماء والباحثين والفلاسفة والمفكرين في تحديد تعريفه مما ترك الباب مفتوحا لكل مجتهد وما يقترحه من تعريف، ولكل مفكر ما يتمثل له من تحديد.

المطلب الثاني: أشكال ومفارقات الزمن في رواية ملح وفرات

أولا: المفارقة:

هي تقنية يستخدمها الكاتب في كتابة القصص والروايات، وهنا تعني الترتيب الزمني لحكاية ما، بمقارنة نظام ترتيب وتوالي الأحداث، ويتم الكشف عن هذه المفارقات الزمنية السردية من خلال مقارنة زمن الحكاية والقصّة.

فحسب رأي ما جاء عند حميد الحمداني في كتابه بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي يرى بعض نقاد الرّواية البنائين على أنّه: عندما لا يتطابق نظام السرد مع نظام القصّة فإننا نقول إن الراوي يولّد مفارقات سردية (anachraniesnarratves) [1].

[1]- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي لعربي، ط 3، 1997، بيروت، ص 61.

[2]- المرجع السابق، ص 172.

[3]- شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة (دراسة في آليات السرد وقراءات نصية)، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، ردمك، 2019، ص 93.

ثانيا: أشكال الزمن:

4- الاسترجاع:

إن تقنية الاسترجاع هي من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا في الرّواية، فكلّ عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكار يقوم به لماضيه الخاص، يحيلنا إلى أحداث سابقة، ومن بين الأنواع الأدبية المختلفة التي توجد فيها الرواية أكثر من غيرها إلى الاحتفال واستدعائه لتوظيفه عن طريق استعمال الاستذكارات التي تأتي لتلبية بواعث جمالية وفنية خالصة في النص الرّوائي.[2]

وهناك نوعان من الاسترجاع: استرجاع خارجي، واسترجاع داخلي.

فمن خلال اطلاعنا على الرّواية لاحظنا أن طابعها من حيث الزّمن يغلب عليه الاسترجاع ذلك لأن الرّواية تسرد أحداثا تاريخية قديمة فالرّاوي صاحب الرّواية عز الدين جلاوجي يلجأ في روايته إلى أحداث وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، فسنقوم في دراستنا على تطبيق نوعين من الاسترجاع في الرواية.

1-1 الاسترجاع الخارجي:

يمثل هذا النوع: الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر السردي يستدعيها الرّاوي أثناء السرد[3]، هو استعادة أحداث تعود إلى ما قبل بداية الحكي وهذا ما نجد أن الرّاوي وظفه بصورة كبيرة في الرّواية نذكر من أمثلة هذه الاسترجاعات في المشهد الأوّل استرجاع الرّاوي لقصة بنو ياسر أوّل شهداء الاسلام في قوله :"... **في جانب كان عمّار نحيلا ممتد القامة، وقد اشتدت سمرته، وقد تزاحمت على ملامحه أفراح وأحزان..**"[4]، " **وكنت سابقا انا وأمي وأبي وبلال وصهيب ومقداد يا لله كان دين المستضعفين في الأرض... وطوبى لكم أخي عمّار بن ياسر، طوبي لأبويك سمية وياسر شهيدين في العليين...**" [5]

وفي قوله أيضا :"... **وكانت أول شهيدة في الاسلام...**" [6]

---

[1]- ينظر حميد لحميداني، بنية النّص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المرجع السابق ، ص 74.

[2]- ينظر حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، المرجع السابق، ص 121.

[3]- ينظر مها حسن القصراوي، الزمن في الرّواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2004، ص 195.

[4]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ، ص 07.

[5]- المصدر نفسه ,ص 08.

[6]- المصدر نفسه ,ص 09.

وهنا السارد يسترجع قصّة بنو ياسر أول شهداء في الاسلام اهل عمار الذين كانوا سباقين لنشر دين المستضعفين في الأرض فضحوا من اجل ذلك كما ذكر سمية أوّل شهيدة في الاسلام.

وفي سياق آخر وفي نفس المشهد نجد الاسترجاع في قوله: "... **ستظل أخي عمار يا بن الشهيدين نبراسا لنا جميعا وأنت الذي صبرت وصابرت وتكبدت مشقة العذاب... صدقت أبا عبيدة، وكان له الفضل في بناء أو مسجد لنا**"[1].

وهنا الاسترجاع يكمن في حديث أبو عبيدة عن صبر عمّار على أهله وعلى مشقة الدعاء إلى الدين الحنيف وكيف كان له الفضل في بناء أوّل مسجد في الاسلام.

وفي سياق آخر نلاحظ استرجاع الرّاوي في قوله :"... **كلنا نذكر وفد النصارى حين زاروا رسول الله وعرض عليهم الاسلام، وتلا عليهم قول الله... فقالوا إنا نعرف أنه الحق...**" [2]، وهنا السارد يسترجع حادثة وفد النصارى الذين دعاهم الرسول صلى الله عليهم وسلم فرغم تصديقهم له إلا أنّهم رفضوا بسبب فضل الرّوم عليهم وخوفا منهم.

ونذهب إلى استرجاع الرّاوي في الدفتر الثاني" فنذكر من أمثلة ذلك قوله في مطلع الدفتر :"... **أشعة خافتة تتسلل من نوافذ ضيقة عالية، زرابي وأرائك أواني فخارية ونحاسية، سيوف ورماح معلقة جلود وغزلان وأسود تزين الجدار المقابل للباب... يبدو كعب في ثيابه السوداء....** [3]

وهنا يمكن الاسترجاع في أن السارد يستهل بداية المقطع باستذكار ووصف لنا مظاهر البيت المزين في عهد قريش ومظهر مالك داخل البيت.

وفي مقطع آخر قوله:".... **يا لك من داهية، يا مالك والعهد الذي بيننا وبين محمد وقد وقعنا بيننا صحيفة ما زلت أحتفظ بنسخة منها... بل وحفظت بعض بنودها... وإنّ النصر للمظلوم، وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها...ووو**"[4].

[1]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ، ص9

[2]-المصدر نفسه، ص 13.

[3]- المصدر نفسه، ص 17.

[4]- المصدر نفسه، ص 20.

وهنا الراوي يسترجع المعاهدة التي وقعها محمد صلى الله عليه وسلم مع الكفّار ويذكر لنا بعضا من بنودها التي تنص بعدم التعرض للمسلمين وكيف أنّ الكفار يفكرون في نقضها والتعدي على المسلمين.

وفي قوله أيضا نجد استرجاعا :"... **ورواية سير البطولات التي لا تنتهي، وحكاية البطولة والشهامة...**" [1]، وفي هذا المقطع يسترجع حديث كعب عن البطولات التي كان يتّصف بها العرب.

وفي (الدفتر الثالث) نجد استرجاعا في مطلع المقطع في قوله :" **كان النهار على أهبة الرحيل، بعض رجال يجلسون عند دار ندوة يقف بينهم أبو سفيان يتابع فتيانا يتدربون على ركوب الخيل... يرتفع الصهيل وتشتد الحمحمة وشهقات فتيان... معلنا نهاية التدريب**"[2]، وفي هذا النص نلاحظ استرجاعا فقام السارد في بداية المقطع الثالث باسترجاع لنا مظاهر الساحة التدريبية التي يقوم فيها بتدريب الفتيان للاستعداد للحرب ضدّ محمد.

ونجد أيضا استرجاعا في قوله:"... **لقد مات ابي في معركة بدر يدافع عنكم وعن شرفكم..**" [3].

وقوله أيضا في الدفتر الرّابع:"... **كان لقاء بدر أوّل لقاء عسكري بين قريش وأتباع الدين الجديد.... ورغم ذلك كان الانتصار على قريش حدث فارق في تاريخ العرب القاطبة..**" [4]

وهنا نجد استرجاع الرّاوي لمعركة بدر التي كانت أوّل لقاء عسكري بين الكفّار والمسلمين، فانتصر المسلمون فنجد عكرمة يستذكر موت أبوه في المعركة.

ونجد استذكار آخر في قوله:"... **يقاطعه بلال متنكرا... صدقت لم أكن سوى عبد من عبيد أمية بن خلف...**" [5].

ويكمن الاسترجاع هنا حينما تذكر بلال كيف كان عبد من عبيد أمية ابن خلف بيع في سوق النخاسة حتى جاء الدّين الجديد وساوى بين النّاس مهما كان عرقهم، ثم ذهب السارد إلى استرجاع آخر في قوله :"... **يصمت بلال لحظات وقد إغرورقت عيناه... ثم يواصل... وأقسم أمية أن ينالني من العذاب ما لم ينله**

[1]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ،ص 22

[2]- المصدر نفسه،ص 31.

[3]- المصدر نفسه، ص 35.

[4]- المصدر نفسه، ص 47.

[5]- المصدر نفسه، ص 48.

عبد حتى أعود عن الدين الجديد... ورحت أجر عاريا على رمال الصحراء..." [1]، وهنا يكمل بلال حديثة فيتذكر العذاب الذي لاقاه على يد أمية بن خلف للرجوع عن دينه.

وفي مقطع آخر نجد استرجاعا للراوي في قوله في المقطع الخامس..." **بعد أن كان العربي ابن الصّحراء لا ينظر إلاّ أمام قدميه في إطار قبيلته يدافع عنها...**" [2].

وهنا نجد الاسترجاع فالسارد يذكّرنا بصفات العربي الذي كان يستميت من أجل الدفاع عن قبيلته حتى ضدّ أهله فهنا مالك تملؤه الحسرة بعد أن غيّر الدين الجديد كلّ شيء.

وفي سياق آخر نجد استرجاعا في قوله في المقطع السابع:"... **ليسو كلهم سواء... وعلى رأس هؤلاء عبد الله بن سلام الذي كان على رأس نخلة حين جاء رجل يخبره بهجرة الرّسول.... ما كان من هذا العارف إلاّ أنّ اسلام موسى بن عمران اتجه مع عمته إلى رسول الله وأسلما على يديه...**" [3]

وهنا الاسترجاع يظهر لنا هنا في أنّ السارد يذكر لنا قصّة اسلام موسى بن عمران وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة.

وفي سياق خر نجد استرجاعا في قوله :"... **كانت السّماء مكفهرة ثقيلة وقد اشتد صهدها، نواح نسوة ينبعث من داخل حصن بني قينقاع...**" [4]

وهنا السارد يسترجع لنا حادثة الحصار التي قام بها المسلمون ضد اليهود في حصنهم حتى تكلل باستسلامهم وطردهم من المدينة.

وفي مقطع آخر نجد استرجاعا آخر في قوله في الدفتر العاشر:"... **أثارت حادثة الاعتداء على المرأة المسلمة، وقتل فتى منهم غضبا عاصفا في نفوس المسلمين...**" [5]

[1]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات، ص 50.
[2]- المصدر نفسه، ص 60.
[3]- المصدر نفسه، ص 77.
[4]- المصدر نفسه، ص 87.
[5]- المصدر نفسه، ص 113.

وهنا نجد الرّاوي بصدد استرجاع حادثة المرأة المسلمة والفتى الذين قتلوا على يد الكفّار فأثارت حفيظة المسلمين فأعدو العدّة استعدادا للثأر لهم.

1-2 الاسترجاع الداخلي:

وهو استرجاع لأحداث ماضية، ولكنها لاحقة لزمن وقعت فيه الحكاية أي بعد بدايتها " نتيجة لتزامن الأحداث يلجأ الرّاوي إلى التغطية المتناوبة حيث يترك شخصية ويصاحب أخرى ليغطي حركتها وأحداثها "[1]، وهو يعني أنه استرجاع أحداث وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها ومن أمثلة ذلك في الرّواية نذكر:

فنجد مثال الاسترجاع في المشهد الأوّل في قوله:"... **يجهش عمار بالبكاء وهو يتكئ على جذع النخلة... يقف إليه عبادة بن الصامت** "[2]

وهنا استرجع لنا السارد بلال وهو يجهش بالبكاء حين كان يتذكر أهله الذين قتلوا على يد الكفار بعد ما لاقوه من عذاب.

وفي سياق آخر نجد قوله في الدفتر الثاني:"... **سرع كعب في الردّ على صاحبه لقد استطاع ذكاء أبي سفيان أن يفلت من قبضة محمد وينجو بالقافلة سالمة**"[3]، وهنا نلاحظ استرجاع داخلي وظفه الرّاوي حينما كان كعب يستذكر كيف أنّ أبا سفيان نجا هو وقافلته من قبضة محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون.

ونجد أيضا قوله:".... **لقد أرسل أبو سفيان ضمضم يخبر قريشا بأمر محمد، ويحرّضها على قتاله... وراح يصيح يا معشر قريش... أدركوا أموالكم... يا أهل مكّة الغوث الغوث... لقد ضاع عليكم وأنتم ها هنا قاعدون** "[4]، وهنا الرّاوي يسترجع لنا كعبا وهو يستذكر أبا سفيان الذي عاد بعد هروبه من قبضة محمد يخبر قريشا بما حدث له ويحرّضها على قتاله فاسترجع لنا الكاتب نحيبه وصراخه على قومه.

---

[1]- مها حسن قصراوي: الزمن في الرواية العربية، مصدر سابق، ص 199.

[2]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات، ص 08.

[3]- المصدر نفسه، ص 23.

[4]- المصدر نفسه، ص 23-24.

كما استرجع الراوي عز الدين جلاوجي في قوله في الدفتر الثالث:"... **لقد علم محمد بخروجنا فأرسل لنا فئة من أصحابه بإمرأة زيد بن الحارثة، وفاجؤونا عند ماء من مياه فهزتنا المفاجأة التي لم نكن نتوقعها.... يقاطعه أبو سفيان غاضبا... ففررنا ناجين بجلودنا... هاه... تاركين وراءهم العير وما يثقل** "[1].

وهنا السارد استرجع لنا صفوان وهو يحكي لزعماء قريش كيف أن محمد علم بخروجهم لمباغتته فأرسل لهم زيد بن الحارثة لمهاجمتهم حتى لاذوا بالفرار تاركين وراءهم كل شيء.

وفي مقطع اخر يقول السارد مسترجعا :"... **ينفجر بالبكاء مرّة ثانية، ثم ينصرف مبتعدا، يتسلل بين الأشجار ويختفي يلتفت الحارث إلى عبادة وقد كان يتابع بلالا"**[2]

وفي قول آخر :"...**يندفعان يغادران الحقل بسرعة وقد عزف النداء بصوت بلال الحبشي....**" [3]، وهنا في هذين المقطعين استرجع لنا السارد كيف أنّ بلال وهو يجهش بالبكاء عند تحدثه مع عبادة وابن الحارث في الحفل ثم غادرا بعد ذلك عند سماع النداء بصوت بلال.

وفي توظيف آخر نجد قوله في المقطع الخامس:"... **يطرق الباب بشدة يندفع مالك مضطربا يقوم حيي إلى جواره يفتح الباب، يدخل كعب فجأة يندفع كعب إليه مرحبا يف**رح"[4].

فيكمل قوله:".... **اجلس يا كعب، وحدثنا بكلّ صغيرة وكبيرة.. يجرع كعب جرفة من الماء، ثم يعتدل في جلسته قائلا...**". [5]

وهنا يكمن الاسترجاع في أنّ السارد يستذكر زيارة كعب بن الأشرف زعيم اليهود لسادة قريش حيث طالبوه أن يحدثهم بسرعة عن الأوضاع في مكة وحينها بدأ يحكي لهم كيف أن القوم في مكة ثائرون استعدادا للنيل من محمدا والمسلمين، وبنفس السياق نجد قوله وهو يستذكر زيارة ابن سلول لكبار قريش قوله :".... **يهز**

[1]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات، ص 38.
[2]- المصدر نفسه، ص 51.
[3]- المصدر نفسه، ص 57.
[4]- المصدر نفسه ، ص 63.
[5]- المصدر نفسه، ص 64.

الباب فجأة طرق عنيف، يندفعون بعضهم عن بعض في خوف،... يقترب مالك من الباب... يعاود الطرق... يفتح الباب جزئيا كالخائف يلج ابن سلول..." [1]

ونجد في سياق آخر استرجاعا في قوله في الدفتر السادس:"... **يرجع محمد الماء وينطلق في حكاية الواقعة...**" [2].

وفي نفس السياق قوله في المقطع السابع:"... **ينهار على ركبتيه صارخا وقد غلبت عليه الدموع..... يهرع إليه مالك قتلوه وتريد قتل نفسك...**" [3]، وهنا السّارد يسترجع لنا محمد بن مسلمة وهو يروي تفاصيل مقتل زعيم اليهود كعب ابن الاشرف داخل حصنه ومن ثم في المقطع الثاني يذكرنا حيي وهو منهار يبكي صارخا لما سمع بمقتل كعب.

وفي المقطع التاسع نجد استرجاعا في قوله:"... **اهتم مالك أول مرّة بترتيب عشرات القطع الحربية سيوف وحراب ودروع...**" [4].

وفي نفس السياق يقول:".. **الخطّة التي رسمناها يا موسى هي أن نغضب المسلمين ونثير غيرتهم...**" [5]

وهنا في هذين المقطعين نلاحظ استرجاع الرّاوي وهو يروي لنا عن مالك يستعد للحرب ضدّ المسلمين بتجهيز العدّة من كلّ أنواع الأسلحة والجنود للنيل منهم.

وفي الدفتر العاشر نجد قوله:"... **يندفعون باتجاه المسجد وكلّهم حماس، وقبلهم وبعدهم توافد المئات إلى المسجد لتلبية النداء...**" [6]، وهنا استرجاع داخلي فالسارد يستذكر لنا حالة المسلمين وهم يتوافدون إلى المسجد بعد الآذان من كل نفر للصلاة أولا ثم لتلبية نداء الجهاد والدعوة إلى الدين الحنيف.

5- الاستباق أو الاستشراف:

[1]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ،ص 70.
[2]- المصدر نفسه ،ص 84.
[3]- المصدر نفسه ،ص 88.
[4]- المصدر نفسه، ص 103.
[5]- المصدر نفسه، ص 110.
[6]- المصدر نفسه ، ص 119.

نستعمل مفهوم السرد الاستشرافي للدلالة على كل مقطع حكائي يروي أو يثير أحداثا سابقة عن أو انها أو يمكن توقع حدوثها، فهذا النمط من السرد يقلب نظام الأحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكائية محلّ أخرى سابقة عليها في الحدوث، لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية[1]، وهنا نوعان:

- الاستشراف التمهيدي.
- الاستشراف كإعلان.

وقد جاءت الاستباقات بنوعيها في رواية ملح وفرات على النحو التالي:

2-1 الاستشراف التمهيدي:

هو استشراف يعمل كتوطئة لما يستقبل من أحداث، وقوعها غير مؤكد وهذا ما نجده في عدّة مواضع في الرّواية نذكر منها:

قوله في المقطع العاشر:" **لست أنكر ذلك يا عبادة، وأنت تعرف من أنا، وتعرف فضلي ومكانتي بينكم، وقد سعيت أن أضع لكم يا معشر الأوس والخزوج مجدا، مجد الأشراف والسادة الكبراء، مجدا تتناقل أخباره الركبان، وتفاخرون به الأمم والأوطان، ولكن وأسفاه لا بني في قومه**"[2]

وفي هذا المقطع استشرف الراوي ابن سلول وهو بتطلع إلى المستقبل واعد بسيادة الأوس والخزرج وتمنياته لتحقيق مجد عظيم لهم لكن هذا الاستشراف لم يتحقق " **ولكن وأسفاه لا نبي في قومي**"[3]

ويظهر لنا استشرافا في قوله في المقطع الثاني:" **لالا يا كعب طب نفسا وقر عينا، ستقلم قريشا أظفار هذا القط المتمرد لقد آن الأوان يا كعب أن تضرب قريش ضربتها القاضمة فتريح نفسها من جنون محمد وتريحنا معها...**" [4]

[1]- ينظر حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، مصدر سابق، ص 132.
[2]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ، ص 10.
[3]- المصدر نفسه ، ص 10.
[4]- المصدر نفسه، ص 19.

وقوله أيضا:".. **يضحك مالك مزهوا وهو يربت على كتف كعب أههها.. أههها... أههها..هكذا... سنقضي على محمد وعلى ربّ محمد... وعلى حرائه وكعبته وقبائه...**" [1]

وقوله :"... **يا معشر قريش والله لا نرجع حتى نرد بدرا، فنقيم ثلاثا وتنحر الجزر ونطعم الطعام، ونسقي الخمر...**" [2]

ونجد أيضا قوله :"... **إذا مات محمد قضينا على أتباعه وأحكمنا قبضتنا على يثرب وعلى العرب جميعا، ونصبنا عبد الله بن سلول سيد على يثرب... يا لها من أحلام عذاب كم أنشد من الشعر إن تحققت**"[3]

وفي هذه المقاطع نلاحظ أن السارد استشرف لنا آمال قريش وزعماءها وقادتها للنيل من محمد وأتباعه والنيل من الدين الجديد فهنا يستشرف مخططاتهم للقضاء عليه والاحتفالات التي سيقيمونها إن تحققت أمانيهم.

وفي المقطع الثالث يستوقفنا استباقا آخر في قوله:"... **ماهي والله ما هي إلاّ أيام تشفى فيها الجروح، وتلتئم القروح وينجلي عنا الهم والنكد، ونجمع المال والرّجال ونعود...**" [4]

وفي قوله:"... **لا تبك يا شيخ قريش، وامتشق حسامك وناد في الرّجال يأتوك من كلّ حدب وصوب، وهيا واللاّت والغزى لن نعود حتى نقيم الدنيا على محمد ولا نقعدها أو نموت شرفا تظللنا البنود والرايات..**" [5]

وقوله:".. و**أطيعوني أثأر لكم أعينوني أقبره وعبيده أبدا الآبدين...**" [6]

وقوله: "... **فهناك بين هذا وذاك.. وتعد للغد شذا وخضرة وأملا لا حصر لها... استعدادا إلى أمل في الانتقام وإزالة الدين الجديد...**" [7]

[1]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ، ص 21.
[2]- المصدر نفسه ، ص 24.
[3]- المصدر نفسه، ص 26.
[4]- المصدر نفسه، ص 35.
[5]- المصدر نفسه، ص 38.
[6]- المصدر نفسه، ص 40.
[7]- المصدر نفسه، ص 45.

ففي هذا الاستباق نلمح آمال قريش بغد أجمل عند القضاء على محمد وأتابعه وعلى الدين الجديد، فيظهر لنا استباق عند أبو سفيان في تمنياته بانجلاء الهمّ بعد القضاء على محمد.

ونجد استباقا آخر في قوله في الدفتر الخامس:".... **يقول كعب متأملا تستنقض عليه الدنيا، وتنفجر من تحته الأرض، ونطبق عليه الجبال، ونقوم عليه القيامة، وتدور عليه الدائرة، فإذا هو لا شيء...**" [1]

"....**قتل كعب ثم يسبي عبيده ونساءهم، ويباعون في سوق النخاسة، فإن نصبنا ابن سلول حليفنا على بغال الأوس والخزرج وضعنا لهم أزمة في الرقاب**"[2]

ويظهر لنا الاستشراف هنا في تطلعات مالك وهو يدعو حيي بالتفاؤل بتوقعات أفضل وأنهم سيقضون على محمد وعلى دينه الجديد، وأنهم سينتقمون منهم بعد قتلهم لزعيمهم كعب بن الأشرف وسينصبون ابن سلول زعيما لهم

2-2 استشراف إعلاني:

وهو استشراف أحداث وقوعها مؤكد، وهذا ما نجده في الأمثلة التالية:

قوله في المشهد الأول:" **ولقد أمرنا الرّسول بالخروج لملاقاة العير فقال هذه عير قريش وفيها أموالكم وقوتكم فاخرجوا إليها لعلّ الله يغنمكموها...**" [3]

وهنا يظهر الاستشراف بأمر محمد أتباعه للذهاب وملاقاة قافلة قريش متمنيا من الله أن يساعدهم في اغتنامها وفعلا هجموا عليها فما كان على الكفار إلاّ أن فروا هاربين تاركين كلّ شيء وراءهم.

وقوله: "... **سنوجه هذا السلاح إلى محمد فإذا ما شتتنا شمله انقضى أمره وفشلت ريحه وإذا ما صار إلى ذلك أجهزنا عليه فكانت لنا السيادة على العرب قاطبة...**" [4]

وهنا يظهر لنا استشراف كعب متأملا بمحاربة محمد صلى الله عليه وسلم واستلام السيادة على العرب كلّها.

---

[1]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ص 65.

[2]- المصدر نفسه ، ص 93.

[3]- المصدر نفسه، ص 15.

[4]- المصدر نفسه، ص 70.

ونجد في نفس السياق استشراف بأمل الك وهو يقول:"... **وقد صار الجميع الآن على يقين انّ حبل المشنقة قد ضاق على رقبة محمد وإن هي إلاّ أيام وتبتسم الدنيا كلّها، وترى رأسه الأشعث الأغبر قد مال... وترى أسراب الغربال تتداعى لتجعل منه عرسا ووليمة...**" [1]

وكنموذج آخر للاستباق قوله :"... **كأنك دوما يوم شؤم، مالك ولهذا الحديث الآن، توقع خيرا يا صاحبي، توقع أننا سنهزم محمد توقع أن العرب ستنفر على بكرة أبيها... توقع الحرب ستضع أوزارها سنظل أسيادا كما كنا... وذلك كل المنى أن أرى محمد مجندلا يجرّه الصبيان وقد تفرّق...**" [2]

وفي قوله أيضا:"... **وقد رمينا ها هنا جثته لترجمها نساءنا انتقاما...**"

ونلاحظ استشرافا آخر في المقطع الثاني في قوله:"... **وظهور محمد المفاجئ سيشكل خطرا على الجميع سيفقد ابن سلول حلمه إلى الأبد في أن ينصب أميرا على الأوس والخزرج، وسيفقد يهود بني قينقاع مملكة المال التي تربعوا على عرشها عقودا من الزمن...**" [3]

وفي نفس السياق استباق في الدفتر الثالث في قوله: "... **محمد هذا السّاحر الأفاك... ليعرض لقافلتنا، ثمّ لجيوشنا فيقاتلها، فيهزمها شرّ هزيمة وغدا يدك علينا مكة فتدين له الرقاب والجيوب ويستولي على عرش القلوب والأموال، ويحرّض علينا السادة عبيدة وصعاليكه...**" [4]

وهنا السارد يوظف استباقا مالك وأبا سفيان لمستقبل محمد وأتباعه الذي نجح في زعزعة جبروتهم، وهذا ما جعلهم يتوقعون بمستقبل واعد لهذا الدين الذي سيقضي عليهم جميعا وينشر بساطه على الأرض.

وفي المقطع الرّابع نجد استباقا آخر في قوله: " **يرد الحارث... الله معنا، لا تهتم، ثقتنا في الله مطلقة ومن نصرنا في بدر ونحن أقلة... سينصرنا على الظالمين... وما النصر إلاّ من عند الله..**" [5]

وفي قوله:"..... **إن مهاما شذاذا لتنظرنا مستقبل الأيام يجب أن نحسب لليهود والمنافقين الف**

[1]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ، ص 73.
[2]- المصدر نفسه ، ص 92.
[3]- المصدر نفسه ، ص 29.
[4]- المصدر نفسه، ص 32.
[5]- المصدر نفسه ، ص 53.

حساب" [1]

وفي هذين المقطعين يعرض السّارد استشراف الحارث وهو يقول لرفاقه بغد أفضل وتوكلهم على الله فهو الذي سينصرهم على الأعداء كما نصرهم من قبل وأنهم يجب أن يحتاطوا مستقبلا من غدر اليهود.

ونلاحظ استباقا آخر في قوله في المقطع الخامس:".. **لقد أخلط ظهور الاسلام كلّ شيء يا مالك، إنّه يتجه بهم نحو الوحدة، بل يتوق بهم إلى شعوب وأمم مختلفة ولن يبقى له من الأعداء إلاّ نحن...**" [2].

وفي نفس السّياق قوله:"... **فمحمد ليس بالرّجل الهيّن والسهل إنّه يخطط لقيام دولة عظمى أحلامه أبعد من جزيرة العرب كلّها**"[3]

وهنا يمكن القول أنّ الرّاوي استشرف حيي ومالك وهم يرون مستقبل محمد وأتباعه بالقضاء عليهم وإقامة دولة عظمى وما يؤكد هذا الاستشراف قوله:"... **وكأني بمحمد وأتباعه... اشتمخرت انوفهم، وتعالت رؤوسهم..**"، وهنا تحقق استشرافهم بالمكانة التي فرضوها عليهم.

وفي سياق آخر نرى استشرافا للمسلمين ومالك يتوقع لهم في المستقبل إلا الغول في أوساطهم وزحزحة مكانتهم في قوله:" **وهم في نهاية المطاف أعداءنا ولن ننتظر منهم في المستقبل إلاّ الويل والثبور...**" [4]

وفي المقطع الثامن استوقفنا استباق في قوله:"... **تعال يا مالك نراودها، لنطعن في شرف المسلمين فتثور غيرتهم... المهم أن نحقق المبتغى يا حيي وحضر نفسك للهروب إن وقعت حرب البسوس... أو حرب السوق والعجوز الشمطاء**"[5]

وهنا تحقق الاستشراف وهو الفتنة التي أثارها مالك وحيي في العجوز التي باغتوا شرفها بدس فتى يراوغها فقامت الحرب فقتلت المرأة والفتى الذي دافع عليها، وهذا ما يؤكده قوله في مقطع آخر :"... **غير أنّ النفوس امتلأت حذرا تأهبا لحرب قادمة قد تحرق الأخضر واليابس...**" [6].

---

[1]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ، ص 55.

[2]- المصدر نفسه ، ص 61.

[3]- المصدر نفسه ، ص 61.

[4]- المصدر نفسه ، ص 89.

[5]- المصدر نفسه ، ص 98.

[6]- المصدر نفسه، ص 101.

وفي سياق آخر نجد استباقا في قوله في الدفتر التاسع:"...**إننا جميعا في قبضة محمد وإن لم نقاتله قتالا شديدا اندثرنا وذهبت منا السيادة والقوّة**"[1]

وهنا استشرف السارد قول حيي هو يرى بقتال محمد والاستعداد له لاندثروا مستقبلا وذهبت قوتهم وجبروتهم.

ومن هنا واستنتاجا ممّا سبق كانت هذه أهم أنواع الاستباق التي وردت في رواية "**ملح وفرات**" وقد استطاع الكاتب من خلالها أن ينقل لنا تأملات الصراع الذي حدث بين الشخصيات من كفار ومسلمين.

3-المدة الزمنية:

3-1 تسريع السرد: هو تقنية تشمل على مقطع روائي صغير يغطي فترة زمنية طويلة ويتكون من تقنيتين هما الخلاصة والحذف.

3-1-1 الخلاصة: أو التلخيص:

وهو تقنية زمنية تكون فيها وحدة من زمن القصّة تقابل وحدة أصغر من الكتابة تلخص لنا فيها الرّواية مرحلة طويلة من الحياة المعروضة، وتحتل الخلاصة مكانة محدودة في السرد الروائي بسبب طابعها الإختزالي الذي يفرض عليها المرور سريعا على الاحداث وعرضها مركزة بكامل الايجاز والتكثيف.[2]

فلا نستطيع تلخيص الأحداث إلاّ عند حصولها بالفعل بالماضي ولكن يجوز أن نلخص حدثا حصل أو سيحصل في حاضر أو مستقبل القصّة[3]

عندما تعود الرّواية إلى حقبة زمنية ماضية، يحاول الرّاوي تلخيص أحداث قامت بها الشخصيات من أجل تسريع السرد وهذا ما نجده عند الرّاوي "**عز الدين جلاوجي**" التي تتمثل روايته في أحداث تاريخية جرت في فترة زمنية ماضية من السيرة النبوية في عهد الرّسول صلى الله عليه وسلم انقسمت هذه الرّواية إلى عدّة مشاهد مختصرة يعتبر كل مشهد تلخيصا لفترة زمنية طويلة إلى صفحات وفقرات وأسطر ونذكر من أمثلة ذلك:

[1]- ا عز الدين جلاوجي، ملح وفرات، ص 135.

[2]- ينظر حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 145.

[3]- ينظر مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 224.

قوله في المشهد الأول:"... **يا اخوان ونحن قلة في صحراء قحلت من شدّة الظلم ودجيت لياليها من كثرة الفساد، وسيصدون لنا على قلب أخبث من رجل واحد، هناك قريش، وهنا اليهود وحوالينا قبائل العرب، وهناك في الأقاصي البعيدة الفرس والروم، وقد تمادوا في غيّهم وظلمهم، وساموا البشرية ألوانا من الذل والهوان**"[1]

وهنا السارد قام باختزال مرحلة طويلة من العذاب التي عانوا منها البشرية من الذل والهوان على يد الكفار فالخلاصة هنا غير محددة المدّة الزمنية بل أوحى إليها فقط.

وفي مقطع آخر لخص لنا السارد حادثة وفد النصارى الذين اروا الرسول صلى الله عليه وسلم وعرض عليهم الاسلام وهنا قام الرّاوي باختزال هذه الأحداث في أسطر في قوله :"... **كلنا يذكر وفد النصارى حين زاروا رسول الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم قول الله....، فقالوا إنّا لنعرف أنّه الحق، ولم يمنعنا عنه إلا ما صنع بنا هؤلاء القوم (يعني الرّوم) شرفونا ومولونا وأكرمونا**"[2]

وفي مواضع مغايرة يختار الكاتب بعناية أحداث معينة في الرّواية معتمدا في صياغتها بأسلوبه الخاص في قوله في الدفتر الثالث:"... **كان النهار على أهبة الرحيل بعض رجال يجلسون عند دار ندوة يقف بينهم أبو سفيان إلى جوار رمح احتضنت سنانه الأرض فامتد عاليا، وقد شدد أبو سفيان قبضته على خصر الرمح، يرسله ثم يثني ذراعيه ويزم عينيه، يتابع فتيانا يتدربون على ركوب الخيل، وعلى المصارعة والمبارزة، بشتى أنواع الاسلحة، تعلو محياه أحيانا ابتسامة الرضى، لكن ملامحه تظل صارمة... يرفع أبو سفيان ذراعه معلنا نهاية التدريب...**" [3]

وهنا الرّاوي لخص لنا اليوم الذي قضاه أبو سفيان في ساحة التدريب وذكر لنا صفاته وهيأته وهو يتابع الفتيان في التدريب فبدأت من بداية الاستعداد إلى التدريب إلى اعلانه نهاية التدريب في آخر الفقرة.

[1]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات, ص 13.
[2]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ، ص 13.
[3]- المصدر نفسه، ص 31.

وفي توظيف آخر يقول السارد في الدفتر الثالث:".. **لقد علم محمد بخروجنا، فأرسل لنا فئة من أصحابه بامرة زيد بن حارثة، وفاجؤونا عند ماء من مياه نجد، يدعي القردة، فهوتنا المفاجأة التي لم نكن نتوقعها ففررنا ناجين بجلودنا..**" [1].

وهنا السارد قام بتلخيص وقائع يرويها أبو صفوان حدثت عند هجوم أتباع محمد بإمرة بن الحارثة فلخص لنا السارد هنا الحادثة في أسطر من بداية الهجوم حتى الهروب.

وفي موضع آخر قوله في الدفتر الرابع:"... **كان لقاء بدر أول لقاء عسكري بين قريش وأتباع الدّين الجديد، الذين لم يخرجوا إلاّ لغرض الاستلاء على القافلة طلبا لاسترجاع بعض ما تركوه خلفهم في هجرتهم... ورغم ذلك كان الانتصار على قريش حدثا فارقا في تاريخ العرب القاطبة...**" [2]

وهنا نلاحظ أن الرّاوي في هذا المقطع تلخيص أحداث واقعة بدر التي تكللت بالنصر في الأخير حيث اختزل لنا واقعة كبرى في الزمن القديم في أسطر فلخص لنا محطات كثيرة بدأ لنا ببداية المعركة وذكر سببها حتى تكللت بالانتصار في الأخير.

وفي مقطع آخر لخص لنا السارد هنا معاناة بلال قبل وبعد دخوله إلى الاسلام في قوله:"... **لم أكن سوى عبد من عبيد امية بن خلف ولم نكن بدينه نختلف عن بهامه وأغراضه، وأنا والعشرات أمثالي سود وبيض اشتراهم أمية من سوق النخاسة،... ولم يكن نضع فرصة الدين الجديد.... ونلت شرف السبق إليه..**" [3]

ثم يكمل قوله :"... **ورحت أجر عاريا على رمال الصحراء الكاوية حيث يشتد الهاجرة، ثم أرمي هناك، لا شيء يربطني بالحياة إلاّ خيط رفيع، ثمّ يعودون بي مساء يراكمون على صدري صخورهم وأحفادهم... وتمرّ السنوات أوغل في الحرية مع الأنقياء والأطهار... ويغولون في العبودية حتى كانت بدر ولقيت أمية كالجرد متمسكا بستار الحياة... لم أكن في تلك اللحظة افكّر في شيء سوى قتله...**"[4]

[1]- المصدر نفسه، ص 38.

[2]- المصدر نفسه، ص 47.

[3]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ، ص 45.

[4]- المصدر نفسه، ص 50.

وهنا في هذين المقطعين نلاحظ أنّ السارد اختزل لنا محطات كثيرة في حياة بلال ومعاناته منذ بدايته كعبد من عبيد امية بن خلف ثم دخوله الاسلام وعذابه على يد أمية والمرور بفترة من الزمن ففي قوله (وبمرور الزمن) وهو يعيش الحرّية فيظل الاسلام حتى انتهت بلقاء بدر ليلتقي بمعذبه أمية والانتقام منه بقتله في المعركة.

وهناك العديد من الأمثلة التي لم نتطرق إليها نظرا لكثرتها في الرّواية واكتفينا بذكر البعض منها فقط فالسارد وظف هنا التلخيص هنا لتسريع السرد خدمة لبناء النص.

3-1-2 الحذف:

الحذف هو تقنية في تسريع السرد من خلال حذف فترة من الأحداث وعدم ذكرها وهو ما يسمى كذلك القطع، الاجمال، الاسقاط، الإخفاء، وهو أنواع حذف صريح، وحذف ضمني وحذف افتراضي فقد لجأ الرّاوي إلى تسريع السرد بما يخدم قالبه الفني للنّص من خلال تقنية الحذف ومن أمثلة ذلك نذكر قوله:"... **وهل ترانا نسينا الثأر يا عكرمة، وأنمنا عليه ؟ والله ما هي من سيمنا ونحن أشرف الناس واعلاهم مكانا، والله ما هي إلاّ أيام تشفى فيها الجروح...**" [1].

وهنا السارد في هذا المقطع وظف الحذف وكان مصرحا به من خلال ذكر ما هي أيام المدة الزمنية التي تنجلي فيها الجروح والآلام ويعود غلى مكانتهم.

وفي قوله في مقطع آخر عندما كان بلال يتحدث عن معاناته قوله :"... **وتمرّ السنوات اوغل في الحريّة مع الأنقياء والأطهار...**" [2].

وهنا في هذا المقطع يظهر في حذف مرحلة الاستقرار التي عاشها بلال بعد دخوله الاسلام والعذاب الذي لاقاه على يد أمية بن خلف فمرّ نجتره من الزمن الحذف هنا مصرح به فلم يذكر التفاصيل واكتفى بذكر المدّة والمرور بالزمن.

وفي مقطع آخر قوله:"... **والله لشرف لنا أن يظلوا في بيوتنا ونسعى نحن لأمرهم، فنموت دونهم هؤلاء يا بن سلول سبقونا بالتضحيات، وقدموا أموالهم وأرواحهم ثلاث عشر سنة كاملة...**" [3]

[1]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ، ص 35.
[2]- المصدر نفسه، ص 50.
[3]- المصدر نفسه، ص 52.

ونلاحظ هنا أن الحذف وقد ورد معلنا عنهم حيث أنّ السارد حذف ثلاث عشر سنة من حياة المسلمين أفنوها في التضحية فكان القطع مصرحا به يذكر المدة الزمنية متجاوزا بذلك ذكر تفاصيل تلك المرحلة لأنها لا تخدم العمل السردي.

وفي سياق آخر نلاحظ حذف مصرحا به عندما تحدّث عن شعر حسّان بن ثابت شاعر رسول الله فلم يذكر شعره وأعماله في تلك المرحلة بل اكتفى بالإشارة بمدة زمنية في قوله:" **وغيره لمثل هذه الأيام**"[1]

وفي قوله في نفس السياق قوه:"... **منذ أيام وآثرنا أن نترك الأمر شرّا حتى يحدّث به رسول الله** "[2]، وهنا حذف مصرّح به بالإفاء أمر قتل الرسول بمقتل كعب زعيم اليهود والاشارة إليها بمدّة من الزمن.

ومثال آخر قوله:"... **صدقت عمّار، لقد خانوا المعاهدة بيننا وبينهم بعد اقل من عامين من ابرامها...**" [3]، وهنا يظهر لنا القطع ضمنيا وذلك بإخفاء تاريخ المعاهدة والاشارة إليه بمدة زمنية التي تم نقض فيها المعاهدة.

وفي موضع آخر نجد توظيفا للقطع في قوله حول حصار حصن بني قينقاع :"... **ولم يفت مرور الأيام وتعاقبها من عزيمة المحاصرين وقد تركوا كلّ التزاماتهم**"[4]، ليأتي هنا الحذف ضمنيا حيث أنّ السارد حذف تفاصيل الحصار التي وضعه المسلمون على حصن بني قينقاع واكتفى بالإشارة إليه بمرور الأيام لكن لم يصرّح بعدد هذه الأيام ويأتي في نفس السياق قول آخر ولكن هنا كان القطع مصرحا به في قوله:"... **خمسة عشر يوما كاملة دون أ يستسلموا...**" [5]

وقوله:"...**ينسحب الجميع من الحصار الذي ضربوه خمسة عشر يوما على الحصن يظهر أن الحصار سيدوم أطول**"[6]

[1]- المصدر نفسه، ص 55.
[2]- المصدر نفسه، ص 81.
[3]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ، ص 114.
[4]- المصدر نفسه، ص 135.
[5]- المصدر نفسه، ص 135.
[6]- المصدر نفسه، ص 140.

ونلاحظ في هذين المقطعين أن السارد وظف القطع مصرحا به وذلك بحذف محطات أحداث الحصار على حصن بني قينقاع واكتفى بالإشارة إلى مدّة مصرّح بها وهي خمسة عشر يوما فحذف خمسة عشر يوما من مراحل هذا الحصار.

والشيء الملاحظ في الرّواية أيضا كثرة البياضات التي نجدها في معظم صفحات الرواية بالإضافة إلى النقاط المتتابعة التي تتخلل الكتابة لتخدم ما يسمى الحذف الافتراضي ومثال ذلك قوله:"... **على كلّ أناس حصنهم من جانبهم الذي قبلهم ووو**...."، وهنا يظهر القطع الضمني في النقاط المتتابعة حين كان يذكر بنود المعاهدة فذكر جزءا منها وترك نقاط أن للحديث بقية.

وهكذا كان توظيف الحذف في الرّواية، فتجاوز الرّاوي فترات زمنية اكتفى بالإشارة إليها من غير أن يؤثر في السياق الحكائي لغرض تسريع السرد.

3-2 تبطيء السرد:

يحتوي على تقنيتين وهما المشهد والوقفة وهما تقنيتان معاكستان لتقنيتي تسريع الحكي (الخلاصة والحذف)

أ/ المشهد (الحوار):

يحتل المشهد موقعا متميزا ضمن الحركة الزمنية للرواية وذلك بفضل وظيفته الدرامية في السرد وهو يقوم على الحوار المعبّر عنه لغويا[1]، ويتجلى هذا الحوار في نوعين حواره الصريح مع الآخرين وحواره مع الذات حوار داخلي (المونولوجي) وهذا ما نلاحظه بشكل كبير في رواية ملح وفرات، ومن أمثلة ذلك نذكر قوله :"... **يطرق الباب بشدة، يندفع مالك مضطربا، يقوم حيي إلى جواره، يفتح الاب، يدخل كعب فجأة، يندفع كعب إليه مرحبا بفرحك مرحبا أهلا وسهلا بك يا كعب بن الأشرف، عودة ميمونة وسفر رابح.**

- رابح وحق الرّب.

- يرد كعب، يعانقه بحرارة، يدعوه مالك غلى الجلوس.

- اجلس يا كعب وحدثنا بكل صغيرة وكبيرة.

[1]-ينظر حميد الحمداني، بنية النص السردي، ص 166.

– يجرع كعب من الماء ثم يعتدل في جلسته قائلا وقد أحاط به مالك وحيي.

– وصلت إلى مكة فوجدت القوم.....

– يصيح مالك مزهوا

– لله ما أدهاك يا كعب.

– يسرع حيي سائلا، وقد اقترب منه أكثر.

– وكيف تركت القوم؟.

– لقد تركت الاستعداد جار... [1]

وهنا في هذا المقطع نلاحظ مشهدا حواري بين كعب ومالك وحيي حينما زارهم في دارهم حينها توقف زمن سرد سير أحداث الرّواية وبدأ الحوار بين الشخصيات.

وفي نفس السياق نذكر مثالا آخر في حوار رسول الله صلى الله عليه وسلم مه اليهود في قوله :"..... **فسألهم رسول الله:" فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟؟ قالو: سيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا....**

قال النبي: أفرأيتم إن أسلم ؟؟

قالوا: حاشاك لك، ما كان ليسلم.

فقال عندها رسول الله: يا بن سلام اخرج عليهم...". [2]

بالإضافة إلى هذه النماذج التي تمثل نماذج حوارية بين الشخوص، نورد مثالا آخر للحوار وهو الحوار الدّاخلي (المونولوج) ويتجسّد ذلك في المقطع التالي:

[1]– عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ص 64.

[2]– عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ، ص 78.

"**.... يرنو ببصره إلى اتجاهات مختلفة، دون أن يتخلى عن مقبض الرفش، محدثا نفسه يا رب أيّها الخالق العظيم ألهذا الحدّ هي ضعيفة غطرسة الظلم والظالمين ؟، لهذا الحد يمكن أن تتهاوى حصون المتجبرين أمام ضربات المستضعفين هل كانت....**"

ففي هذا المشهد نلاحظ تساؤل عبادة بينه وبين نفسه وهو يحاور ربّه عن قدرة الاسلام في تغيير واقع قريش مطلقا العنان لتأملاته الدّاخلية مما يسمح للقارئ إدراك المكنونات التي كانت تختلج في نفسه.

وهنا يمكن القول أن الرّواية غلب عليها المشهد الحواري وهذه المقاطع الحوارية حققت وظيفة أساسية في خدمة النص الروائي وهو تبطيء زمن السرد.

ب/ الوقفة: وهو أن يتوقف السارد عن سرد أحداث ليبدأ بالوصف، وقد كانت هذه التقنية حاضرة في رواية ملح وفرات ومن أمثلة ذلك نذكر قوله :"**.... يفتح ابن سلول عباءته الفاخرة، المطرزة بفتائل الحرير فبدا أقل من سنه، رغم نحافة في وجهه، وبعض الشيب خط لحيته..**" [1]

ومن خلال هذا المقطع الرّوائي نلاحظ انقطاع في سيرورة السرد ليصف لنا السارد المظهر الخارجي لابن سلول، فهو يكمل صورة ابن سلول في ذهن القارئ.

وفي موضع آخر نجد وقفة عند السارد وهو يصف لنا زيد في قوله:"**.... يلتفتون حول زيد فتى في ريعان الشباب، ممتد القامة نحيفا على ملامحه سمرة خفيفة وملاحة...**" [2]

ونجد أيضا في قوله:"**... يصمت بلال لحظات وقد اغرورقت عيناه بالدّمع بضغطهما بأصابعه، يضغط أنفه وقد تسللت الدموع عبره....**" [3].

وقد اشتملت هذه الوقفة على أوصاف بلال وقد غلبت عليه الدموع وكسبت نفسه وهو يروي قصته فيتوقف الرّاوي عن السرد لصف لنا حالته.

ومن خلال ما سبق يمكن أن نقول أن تقنية ابطاء السرد شكلت عنصرا هاما في بناء رواية ملح وفرات بما فيه من مشاهد حوارية أو وقفة وصفية، فكان لهم حضور قوي في العديد من الصفحات.

[1]- المصدر نفسه، ص 9.
[2]- عز الدين جلاوجي، ملح وفرات ، ص 14.
[3]- المصدر نفسه، ص 49.

الملحق

التعريف بالكاتب: من مواليد 24 فبراير عام 1962

عز الدين جلاوجي هو كاتب وأستاذ جامعي ولد في مدينة سطيف الجزائرية، بدأ نشاطه الأدبي مبكرا، ونشر أعماله الأولى في الثمانينات في الجزائرية والعربية، حصل على دكتوراه العلوم من قسنطينة، أسس برفقة عدد من الأدباء "رابطة إبداع الوطنية في 1990 وفي 2001 أسس برفقة أدباء جمعية ثقافية وطنية باسم "رابطة أهل..... واختير في 2003 عضوا في الأمانة العامة لاتحاد الكتاب الجزائريين وهو أستاذ محاضر بجامعة محمد البشير الإبراهيمي في مدينة برج بوعريريج .

ألف العديد من الكتب وصدر له أكثر من 40 مؤلف في النقد والرواية والمسرح والمجموعات القصصية وأدب الأطفال، وصارت له مجموعته القصصية الأولى في 1994 بعنوان "لمن تهتف الحناجر" عرفت بعصف مسرحياته طريقها إلى الخشبة ومنها: "البحث عن الشمس "و"ملحمة أم الشهداء" و"سالم والشيطان" و"صابرة" و" غنائية ولاد عامر" و"قلعة الكرملة."

ومن بين القصص التي ألفها:

"-لمن تهتف الحناجر": مجموعة قصصية، إبداع، الجزائر،1994

"- جبهيل الحيرة"، مجموعة قصصية 1997

"-رحلة البنات إلى النار" دار الأمير خالد، الجزائر 2009

ومن بين دراساته النقدية:

"-النص المسرحي في الأدب الجزائري" دار المنتهى، جمهورية الجزائر، عدد الصفحات198 صفحة

"-هكذا تكلم عرسان شطحات في عرس عازف الناي" اتحاد الكتاب العرب 2003

"-الأمثال الشعبية الجزائرية" دار الثقافة 1999

"-المسرحية الشعرية في الأدب المغاربي المعاصر" دار التنوير، الجزائر 2012

ملخص رواية" ملح وفرات:"

رواية ملح وفرات عبارة عن مسردية مكتوبة من ثلاثة عشر دفتر كل دفتر يحمل عنوان يبين مضمونها حيث في هذه المسردية وفي كل الدفاتر لم يلجأ فيها الأستاذ عز الدين جلاوجي إلى الاستعانة بشخصيات لا واقعية بل اكتفا بالواقع فقط وجعلها مقسمة بين طرفين : كل طرف يناضل من أجل هدف، حيث كان الطرف المسلم يسعى إلى دفع العوائق التي تقف في طريق رسالته، وكان الطرف المعارض له، مقسما إلى ثلاثة أطراف، وهو أعداء القضية الظاهريين ومبدو العداوة، اليهود وهو أصحاب ديانة سماوية سابقة ترفض المنافسة وتسعى إلى نشر الفتنة والبلبلة بين الطرفين المعاديين، المنافقين وهم مزيج من اليهود الذين لهم عهود ومواثيق مع المسلمين والمشركين المتظاهرين بالإسلام وهو طرف يوقد الفتنة بين الطرفين المتصارعين أيضا، ولقد عمد الكاتب إلى هذا ليبين أن أخطر ماي مكن أن يواجه قضية نضالية، أو المناضل من أجل قضية، هي الأطراف التي لم تتبين نواياها، وحقول اشتغالها، لأننا ل ايمكن أن نتوقع تحركاتها ولا حتى فترات تنفيذ مخططاتها، لأنها دائما موجودة بيننا، فلا نستفيق إلا على ضرباتها الغادرة.

خاتمة

خاتمة

بعد هذه الرحلة الشيقة مع رواية "ملح وفرات"للكاتب عز الدين جلاوجي،استطعنا استخلاص جملة من النتائج وهي كالتالي.

- ان للبنية السردية العديد من التعاريف حيث انها لا تقف على مضمون واحد وذاك حسب الدارسين والنقاد لها فهي تعني تتابع حدث ما زمنيا، وحددنا دور الراوي في هذا التتابع الزمني.
- البنية السردية رسالة لغوية تحمل عالما متخيلا من الحوادث التي تشكل المبنى الروائي حيث ان البناء السردي يتالف من الشخصيات والمكان والزمان وهذه العناصر لها علاقة متكاملة فيما بينها.
- ان الرواية هي مجموعة من الأحداث تكون وفق اطار زمني تقوم به الشخصيات يربطها مكان معين.
- أن هناك علاقة ترابطية بين عناصر العمل السردي حيث ساهمت جميعها في تسلسل الأحداث.
- جاءت رواية ملح وفرات لعز الدين جلاوجي على شكل مشاهد كل مشهد يكمل المشهد الذي سبقه.
- ان العتبات النصية هي اول ما يتطرق اليها الكاتب في مؤلفه.
- إن غلاف الرواية والعنوان من المفاتيح الأولية للولوج الى عالم النص ومضمونه الداخلي.
- كل عنوان من العناوين الداخلية يعبر عن موضوع المشهد ومضمونه.
- يؤدي المكان في العمل الروائي دورا مهما، وقد تنوعت الاماكن في الرواية من أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة استطاع الكاتب التنقل بينها بسلاسة وقد ساهمت في تفعيل حركة السرد وكذلك ربط الاحداث بالزمن والشخصيات.
- ان الزمن هو من العناصر الاساسية في الرواية فلا يمكن أن نتصور احداثا خارج الزمن، فقد اعتمد الكاتب على الكثير من الاسترجاعات والاستباقات وكذا لجأ إلى تقنيتي التسريع والتبطيء في المدة الزمنية بما يخدم عمله السردي واعتمد على تقنية الاسترجاع وذلك باستحضار لاحداث الماضي.
- ان الكاتب الروائي لا يستطيع ان يصور أحداثا في الرواية دون اشخاص، ففي رواية ملح وفرات تعددت شخصيات مستمدة من الواقع التاريخي وتنوعت من رئيسية وثانوية مشاركة وغائبة ساهمت في تطور الاحداث.
- المسردية هي رؤية في التشكيل الجديد للنص المسرحي لدى الدكتور عز الدين جلاوجي.
- المسردية هي تسريد النص المسرحي ليصبح قابلا للقراءة والتمثيل على حد سواء.

قائمة المصادر والمراجع

أولا:القران الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

ثانيا: المصادر

1- عز الدين جلاوجي: رواية ملح وفرات، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2020.

ثالثا:المعاجم

1- ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ، دار الدعوة، مصر ،ج1، 1989.

2- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة – عتب –، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1979، ج4.

3- ابن منظور، لسان العرب، مادة – بنى – دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ج1، ط1، 1992.

4- سمير حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر –عربي، فارسي، إنجليزي–، دار الآفاق العربية، مصر، ط1، 2001.

5- الفيروز آبادي، قاموس المحيط,دار الكتب العلمية,بيروت ,لبنان,ج4,ط1, 1999م .

رابعا: الكتب

2- الأخضر بن السايح، سطوة المكان وشعرية في رواية "ذاكرة الجسد (دراسة في تقنيات السرد)، عالم الكتب الحديث أريد، ط 1، 2011.

3- جان بياجيه، البنيوية، ترجمة: عارف منيمنة وبشير أوبري، ط3، بيروت، باريس، منشورات دار عويدات، 1982.

4- جماعة من النقاد: نظرية الرواية في الأدب الانجليزي الحديث، ترجمة الدكتور إنجيل بطوس سمعان، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، 1971.

5- حبيب معروف، العتبات النصية في الرواتب الجزائرية المعاصرة، مملكة الزيوان للصديق – حاج أحمد نموذجا–المجلد 17، العدد01.

6- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2009.

7- حسن بحراوي، بنية شكل الروائي، *الفضاء، الزمن، الشخصية*، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

8- حميد الحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، آب 1991.

9- روجر فاولد، اللسانيات والرواية، ترجمة الأستاذ الدكتور أحمد صبار، مؤسسة حورس للنشر والتوزيع الاسكندرية، ط، 2009.

10- زكريا ابراهيم، مشكلة البنية، أو أضواء على البنيوية ، دار الناشر ، مكتبة مصر للطباعة، 3شارع كامل صدقي – الفجالة.

11- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي لعربي، ط 3، 1997، بيروت.

12- شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة (دراسة في آليات السرد وقراءات نصية)، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، ردمك، 2019.

13- صالح ولغة وآخرون: المتخيل الصحراوي في الرواية العربية، منشورات مخبر الآداب العام والمقارن، عناية، د ط، 2015/2014.

14- صلاح صالح، سرد الآثار والآخر عبر السردية، المركز الثقافي العربي للدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.

15- صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد العربي، دار الشروق، القاهرة، 1998.

16- عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب للنشر،ط3، 2005.

17- عبد الله ابراهيم، السردية العربية –بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي–، –د ط––د ت.

18- عبد الله ابراهيم، بحث في البنية السردية، الموروث الحكائي العربي ط1–1992.

19- عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

20- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرّواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، د ط، شعبان 1988م، الكويت.

21- عبد الملك مرتاص، تحليل الخطاب السردي – معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية رفاق المدق–، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995.

22- غاستون باشلار، جمالية المكان، تر: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1984م.

23- كريم سلال الخفاجي، سيميائية الألوان في القرآن، دار المتقين، بيروت، ط1.

24- محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، ط1، 2008.

25- مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم ناصر، دار الفارس للنشر، الأردن، ط1، 2005.

26- مها حسن القصراوي، الزمن في الرّواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2004.

27- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا منيه، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2011.

28- نعمان بوقرة، المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، جدار للكتاب العلمي، عمان، الأردن، 2009.

29- ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد وزارة القافة والإعلام.

30- يوسف وغليمي، النقد الجزائري المعاصر من الأنسونية إلى الألسنية، إصدار رابطة إبداع الثقافة، الجزائر، 2002.

المجلات :

1- أمال علي أبو شويرب، - سيميائية العنوان والغلاف في رواية ابراهيم الكوني – الدمية -، مجلة الجامعة، العدد 21، المجلد 5، جامعة صراته، أغسطس، 2019.

2- ريمة كعبش، استحضار التاريخ في عنوان رواية -حورية ورحلة البحث عن المهدي المنتظر-للروائي الجزائري – عز الدين جلاوجي -، مجلة الأدب، العدد 14، جامعة قسنطينة.

الملتقيات:

1- زبيدة بوغواص، قسم الفنون التشكيلية كلية الفنون والثقافة، جامعة قسنطينة 3، الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة للروابة 15.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير 5

اهداء 6

مقدمة: ..... أ

المدخل: مفاهيم ومصطلحات 4

1-مفهوم البنية السردية: 4

2-مفهوم السرد: 7

3-مفهوم السردية: 9

4-مفهوم البنية السردية: 9

5- مفهوم المسردية: 10

المبحث الأول: العتبات النصية في رواية -ملح وفرات - 12

المطلب الأول: مفهوم العتبات 12

المطلب الثاني: دراسة العتبات الخارجية لرواية ملح وفرات 12

المطلب الثالث: دراسة عتبة الفصول 16

المبحث الثاني: بنية الشخصية في رواية ملح وفرات 24

المطلب الاول: مفهوم الشخصية 24

المطلب الثاني: أنواع الشخصيات في رواية ملح وفرات 25

المبحث الثالث: المكان في رواية ملح وفرات 39

المطلب الأول: مفهوم المكان 39

المطلب الثاني: التشكلات المكانية في رواية ملح وفرات 41

المبحث الرابع: الزمن في رواية ملح وفرات 55

المطلب الاول: مفهوم الزمن 55

المطلب الثاني: أشكال ومفارقات الزمن في رواية ملح وفرات 56
الملحق 77
خاتمة 81
قائمة المصادر والمراجع 82
فهرس المحتويات 86
الملخص 89

الملخص

لقد تناولت هذه الدراسة موضوع البنية السردية في رواية ملح وفرات لعز الدين جلاوجي، فقمنا بتفكيك البنية السردية للرواية إلى ثلاثة عناصر اساسية وهي، الشخصيات والزمان والمكان في ثلاثة مباحث تطبيقية.، يسبقهم مدخل ومبحث نضري، اولهما يتناول البنية سردية بصفة عامة والثاني دراسة العتبات النصية الداخلية والخارجية للرواية وقد دعت طبيعة الدراسة إلى الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي، انتهينا بخلاصة تضمنت أهم النتائج المتوصل اليها.

كلمات مفتاحية : الرواية، البنية السردية، الشخصيات، الزمان، المكان، العتبات النصية.

Abstract

This study has dealt with the subject of the narrative structure in the narrators of Salt and Furat by Izz al-Din Jalawji, so we dismantled the narrative structure of the novel into three basic elements, namely, characters, time and place in three applied investigations.

The internal and external novel the nature of the study called for the use of the analytical semiotic approach, we ended up with a summary of the most important findings.

Keywords: novel, narrative structure, characters, time, place, textual thresholds